الرابطة

السنة ٥٦ العدد ٦٣٧ صفر ١٤٤١هـ - أكتوبر ٢٠١٩م

وزير الداخلية الفرنسي يفتتح مع العيسى المعهد الفرنسي للحضارة الإسلامية

الرابطة تنشئ متحفاً عن السيرة النبوية والحضارة الإسلامية بجاكرتا

رابطة العالم الإسلامي

تعقد مؤتمر «السلام والتضامن» في فرنسا

مبادرات الرابطة: رؤية تأصيلية

اتخذت رابطة العالم الإسلامي في الآونة الأخيرة مبادرات متعددة ومناشط متجددة، نراها الآن تؤتي ثمارها ونتائجها الفاعلة.

لقد نما اهتمام الرابطة بمسارات عدة؛ ولعل أبرزها:

- الحوار مع أتباع الأديان والثقافات.
- الوعي الإنساني نحو المزيد من التفاهم والتعاون على أساس المصالح المشتركة.
- الانفتاح الإيجابي المتوازن على الحضارات المختلفة.
- المطالبة بالاندماج الإيجابي للجماعات ذات الخصوصيات الثقافية بالتعاون مع حكومات الدول التي يعيشون فيها على اختلاف توجهاتهم.

وعلى هذا النهج، تواصل نشاط معالي الأمين العام للرابطة الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى في تحسين التواصل المستمر محليًا، وإقليميًا، ودوليًا في الوصول إلى تعزيز المشتركات الإنسانية، وإظهار صورة ناصعة للإسلام، والسعي من خلال ذلك كله لتحقيق الاستقرار والأمن المجتمعي بين المجتمعات المختلفة في حضارتها، وثقافتها، وفكرها، وعقائدها.

وفي ومضة سريعة لتاريخنا، يتضح للجميع أن الرابطة استلهمت رؤيتها من نهج القرآن الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو الطريق الذي سار عليه المسلمون في تعاملهم مع الآخرين على مرِّ العصور، وعاشوا متعاونين مع كل أتباع الملل والنحل.

فعندما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة وجد فيها مجتمعًا متنوعًا من حيث الدين والعقيدة، والانتماء القبلي والعشائري، ووجد صراعًا بين الأوس والخزرج وبينهما وبين قبائل اليهود من جهة أخرى، فبادر بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، ووادع اليهود.

وكانت الوثيقة التاريخية الخالدة التي تضمنت قواعد عامة لتنظيم العلاقات بين مكونات المجتمع المدني، وعُرفت في التاريخ بـ (وثيقة المدينة أو الدستور المدني، أو صحيفة المدينة)، وهي بمثابة أول دستور ظهر منذ طلوع فجر الإسلام وقيام مجتمع متنوع في إطار من الوحدة.

اشتملت صحيفة المدينة على أكثر من أربعين بندًا ينص بعضها على مبادئ التعايش السلمي، والتعاون الإنساني ما بين مختلف الأعراق، والأديان.

وكان لا بد من قيام الوحدة الداخلية على التعاون والمؤاخاة لتكون أساس العلاقة بين المسلمين وغيرهم، وحل المشكلات بين القبائل والطوائف.

وبناءً على صحيفة المدينة قامت علاقة طبيعية مع اليهود على مبدأ راسخ مع وجود التباين الديني. ولم يقف هذا الميثاق عند ضمان حرية الاختلاف في المعتقد الديني، وحرية إقامة هذا المعتقد المخالف للإسلام فحسب، وإنما نصَّ على احترام الوجود المؤسسي لهذا التنوع الديني، وبذلك رسّخ النبي صلى الله عليه وسلم مبدأ التعايش السلمي بين الأطراف المختلفة، ونظم العلاقة بين المهاجرين والأنصار والفصائل اليهودية على أساس ما يعرف الآن بـ (المواطنة).

واستمر الأمر على ذلك في عصر الخلفاء الراشدين والتابعين، وتابعيهم، والعصور التي جاءت بعدهم، فكان المسلمون يتعايشون في ديارهم مع أتباع الكتب السماوية، ومع الصابئة وعبدة الكواكب، ومع المجوس عبَدَة النار، ويكفلون لهم المحافظة على معابدهم وأموالهم، وأداء شعائرهم بحرية تامة؛ لأنهم يؤمنون بأن تلك مشيئة الله في خلقه، أن تختلف فيهم النزعات، وتختلف الآراء، وتختلف الديانات والملل.

والرابطة بحكم اطلاعها الواسع، وإلمامها بتاريخ الحضارة الإسلامية رأت أن الحاجة ماسة في هذا العصر إلى مثل هذا التوافق والانسجام، فاستحضرت في جميع مناشطها وعلاقاتها مع الأطراف المختلفة صورة الإسلام في العصور الأولى التي كان المسلمون يعيشون فيها متعاونين مع كل أتباع الملل، والنحل المختلفة، ويتحاورون فيما بينهم بحرية كاملة.

ومن هنا يتضح أن مناشط الرابطة ومبادراتها المتنوعة تقوم على مراعاة فقه الأولويات، والموازنات، وترتيب المصالح والمفاسد، وضرورة مخاطبة الآخر بما ينسجم مع فهمه، وإمكانية تقبله. وقد خطت خطوات واسعة في هذا المجال، مع الالتزام بأهدافها الأساسية المرتكزة على تحقيق رسالة الإسلام، ومحاربة التطرف والفساد.

المحتويات

رابطة العالم الإسلامي تعقد مؤتمر «السلام والتضامن» 4

وزير الداخلية الفرنسي يفتتح مع د.العيسى المعهد الفرنسي للحضارة الإسلامية 10

الرابطة والطائفة الإنجيلية الأمريكية تؤكدان على تعزيز التعايش والوئام العالمي 22

بسم الله الرحمن الرحيم

الرابطة

شهرية - علمية - ثقافية

الأمين العام
أ.د. محمد بن عبد الكريم العيسى

مدير عام الإعلام والنشر
أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري

رئيس التحرير
د. عثمان أبوزيد عثمان

مدير التحرير
ياسر الغامدي

المراسلات:
مجلة الرابطة ص.ب ٥٣٧ مكة المكرمة
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٣٨٧
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٤٨٩
المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير
البريد الإلكتروني:

rabitamag@gmail.com

الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر
للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع الرابطة على الإنترنت: www.themwl.org

طبعت بمطابع تعليم الطباعة
رقم الإيداع: ١٤٢٥/٣٤٣ - ردمد: ١٦٥٨-١٦٩٥

العدد: ٦٣٧
صفر ١٤٤١هـ - أكتوبر ٢٠١٩م

غلاف العدد

20

رابطة العالم الإسلامي تنشئ متحفاً عن السيرة النبوية والحضارة الإسلامية بجاكرتا

32

الشباب ووسائل التواصل الاجتماعي

المنظمات والهيئات الإسلامية تؤكد وقوفها مع المملكة ضد الهجوم الإرهابي

مكة المكرمة - «الرابطة»

أكد عدد من المنظمات والهيئات الإسلامية العالمية لرابطة العالم الإسلامي وقوفها الكامل مع المملكة العربية السعودية ضد العدوان الإرهابي الذي استهدف معملين تابعين لشركة أرامكو في محافظة بقيق وهجرة خريص.

وشددت تلك الجهات في رسائل وبرقيات بعثتها للرابطة، على أن مثل هذه الأعمال الإرهابية التي تستهدف النيل من أمن واستقرار المملكة والطاقة العالمية لها طابع إجرامي متأصل الشر، ترفضه كل الشرائع الإلهية والقوانين والمبادئ الدولية.

واستنكرت الاستهتار الذي أظهرته الجهة المعتدية بحياة الأبرياء وبمصالح المملكة ودول العالم، باستهدافها لمرافق حيوية تمثّل عصباً للاقتصاد الدولي.

كما أكدت على ثقتها الكاملة بالمملكة العربية السعودية في التصدي للأعمال الإرهابية بكافة أشكالها وصورها وأنها الأنموذج العالمي الماثل بالشاهد الحي في مواجهة الإرهاب .

وثمّنت تلك المنظمات والهيئات الإسلامية الدور الإسلامي والإنساني الكبير الذي تضطلع به المملكة العربية السعودية باعتبارها قبلة المسلمين، ومهوى أفئدتهم ومحل تطلعاتهم.

وتعهدت بالوقوف صفاً واحداً مع المملكة إزاء تلك الأعمال الإرهابية؛ معبّرةً عن ثقتها الكاملة بأن المملكة العربية السعودية قادرة على صد أي عدوان واعتداء، وأنها ستظل بمشيئة الله تعالى على الدوام واحة أمن وسلام.

بمشاركة ممثلين من ٤٠ دولة.. وحضور كبير لقيادات دينية وفكرية ومجتمعية

رابطة العالم الإسلامي تعقد مؤتمر «السلام والتضامن».. وترعى «اتفاقية باريس للعائلة الإبراهيمية»

باريس – «الرابطة»

نظمت رابطة العالم الإسلامي في باريس بالتعاون مع مؤسسة إسلام فرنسا «الرسمية» مؤتمراً دولياً بعنوان «السلام والتضامن»، بحضور دولي كبير من ٤٠ دولة، في حدث هو الأول من نوعه على مستوى القادة الدينيين المسلمين والمسيحيين واليهود في فرنسا.

وشـــدد المتحدثون خلال جلســـات المؤتمر على أهمية التصدي للأفكار الرامية لزعزعة الســـلم الأهلي واستهداف بنيان المجتمع الواحد عبر إثارة النعرات العرقية والتمييزية، داعين إلى ضرورة تفعيل كافة القوانين الكفيلة بمواجهة ذلك وحماية مبادئ المســـاواة العادلة بين الجميع ودعم مبادئ الأخوّة والعيش المشترك.

وألقى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيـــسى كلمة في المؤتمر أكد فيها انفصال المتطرفين عن الواقع، وتمسكهم بأفكار وهمية نابعـــة عن فهم مغلوط للماضي والحـــاضر، وأخطاء كبيرة في تحليل الوقائع التاريخية التي لا يتحمل مســـؤوليتها إلا أصحابها.

❖ د. العيسى: سمةُ «المحافظة» في الحضارة الإسلامية أكسبتها الأخلاق والقيم

❖ الرابطة تطلق مبادرة لميثاق عالمي جديد للتعليم

جانب من حضور المؤتمر

❖ المسلمون في أوروبا مطالبون برفض تصدير الفتاوى والأفكار إليهم.. لكل بلد ظرفيته المكانية وخصوصيته الشرعية

وأكد الشيخ العيسى على أهمية حماية الدين من الاستغلال السياسي، وضرورة تحصين الشباب من الجماعات المتطرفة – من كل الأديان – والتي تسعى لتحقيق أهدافها السلطوية عبر إثارة حماسة صغار السن ومحاولة اختطافهم بأساليب التضليل المتنوعة والمكشوفة.

وقال معالي د.العيسى إن السـلام يعد في طليعة المسائل المشتركة بين أتباع الأديان الثلاثة، وإن الخطوة التي اتخذتها الرابطة مع شركائهـا حول العالم تهدف لتعزيز السـلم الحضاري والديني الذي يلقي بظلاله على استقرار الشعوب ومستقبلها.

وبيّن معاليه حـرص الرابطة على نشر الوعي في الداخل الإسلامي وخارجه، ومن ذلك ضرورة أن يلتزم المسلمون في أوروبا باحترام دسـاتير وقوانين الدول التي يعيشون فيها، ومن جهة شـأنهم الديني ألا يقبلوا بتصدير الفتاوى إليهم، فلكل دولة ظرفيتها المكانية وخصوصيتها في الأحكام الشرعية حيث تختلف الفتاوى في الشريعة الإسلامية باختلاف المكان والزمان، وهذا من سـعة أفق الشريعة التي تهدف إلى إيجاد المصالح وإقصاء المفاسد، وفي هذا تحقيق للمقاصد الحقيقية لنصوص الشريعة الإسلامية.

واعتبر معاليه أن وثيقة مكة المكرمة التي وُقّعت في شهر رمضان الماضي تحت مظلة رابطة العالم الإسـلامي تُعد من أهم وثائق العصر الحديث، لما أكدت عليه من حماية الحريات

د.العيسى خلال لقائه مع أعضاء مجلس النواب الفرنسي

المشروعة، وتحقيق العدالة بين المرأة والرجل، وعدم المساس باللحمة الوطنية وتفهم طبيعة الاختلاف والتنوع بين البشر.

ودعـــا الدكتور العيسي إلى ميثاق عالمـــي جديد للتعليم يعالج الظواهر السلبية ويقدم مبادرات وبرامج فاعلة.

كما دعا د.العيسى إلى تعزيز جهود الاندماج الوطني حول العالم، وتجنّب أي أسلوب من أساليب العنف والعنصرية أو العزلة أو الازدراء، والتأكيد على أن أي تكتل ديني على أساس عرقي أو جغرافي أو ســـياسي فهو يخص أصحابه ولا يمثل الإسلام.

وأوضح أن عدم الانفتاح الإيجابي عبر الحوار والتفاهم هو انكفاء على الذات ينتهي بأصحابه إلى العزلة، كما أشـــاد بوطنية مســـلمي فرنســـا والتزامهم باحترام النظام العام؛ مؤكداً أن الحالات الفردية هي استثناء في كل مكان ولا تمثل القاعدة العامة.

وأعلن الأمين العام تأييد الرابطة لمضامين خطاب الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون حول ما يسمى بالإسلام السياسي الذي يوظف الدين لمجرد تحقيق مطامع سياســـية، ساعياً للانفصال عن المجتمعات ومهدداً لاستقرارها، مؤكداً أن أول خصـــم لأصحاب تلك الأجندة هو الدين نفســـه، وأنهم إنما يختزلون المعنى العظيم للإسلام في أهداف سياسية مخالفة لمبادئه وقيمه.

وحذّر د.العيسى من محاولة التســـلل إلى المجتمعات عبر التمويـــل الخارجي؛ معبراً عن تقديره الكبير للمؤسســـات الإسلامية الفرنســـية ولدورها الوطني؛ ومؤكداً أن الرابطة تنظر باحترام كبير لمثل هذه المؤسســـات الوطنية بجهودها التي تسعى لتعزيز السلم الوطني وتقوية لحمته الأخوية مع احترام التنوع والتعددية الدينية وحماية حقوقها.

ودعا الأمين العام إلى تعزيز الحوار والتعاون بين العائلة الإبراهيميـــة مع تفهم الاختلافات الدينية وأنها تمثل ســـنة الحياة؛ مشـــيراً إلى أن النصوص الدينية حافلة بقيم الحكمة والمحبة والإحسان للجميع كما حفلت بتكريم الإنسان.

من جهة أخرى وقعت رابطة العالم الإســـلامي اتفاقية باريس للعائلة الإبراهيمية مع جميع المكون الديني الفرنسي الكاثوليكي والأرثوذكسي والبروتســـتانتي لتكون بذلك أول منظمة إســـلامية تجمع ممثلين عن أتباع الأديان الكتابية في وثيقة تعاون واحدة للعمل على المشتركات بينها الموضحة في

الزعامات الدينية في العالم بعد توقيعها على الاتفاقية

«اتفاقية باريس للعائلة الإبراهيمية» جمعت وفاق وتعاون التنوع الديني الفرنسي للعمل على المشتركات

تفاصيل الاتفاقية من أجل تعزيز جهود السلام والوئام في مواجهة خطاب التطرف والكراهية والعنصرية والتحريض على استقرار وسلم المجتمعات.

وشددت الجهات الأربع على ضرورة أن تعمل الديانات اليهودية والمسيحية والإسلامية من خلال مظلاتها المؤسسية «المستقلة» على تحقيق مضامين الاتفاقية في سبيل إرساء دعائم عالم يسوده العدل والإخاء.

وبيّن المُوقّعون إدراكهم للقيم المشتركة التي تتميز بها قيم الأخوة الإبراهيمية والخصوصية التي يرعاها كل منهم للآخر، فالإسلام اعتبر اليهود والمسيحيين أهل كتاب وأعطاهم خصوصية في الأحكام الشرعية.

ووفقاً للاتفاقية التاريخية، فستعمل الجهات الثلاث على توطيد العلاقات البينية، والرفع من مستوى التفاهم المتبادل بين اليهود والمسيحيين والمسلمين في فرنسا باستقلال تام عن أي توجهات أو أهداف تخرج عن إطار قيم الاتفاقية.

وأعلنت المنظمات الأربع بالشراكة مع مؤسسة إسلام فرنسا «الرسمية» التزامها التام بمبدأ الحريات والحقوق المشروعة والحرص على تعليم الشباب والإنصات لمشاكلهم والسعي لحلها، بالإضافة إلى مواجهة التحديات الأخلاقية التي يمر بها الإنسان في العصر الراهن وتعرقل محاولته للإسهام في خدمة مجتمعه وتنمية وطنه.

يذكر أن المؤتمر شهد حضوراً دولياً كثيفاً تمثّل بمشاركة عدد غفير من العلماء والمفكرين والباحثين والمهتمين وأعضاء

د.العيسى يتابع توقيع شركاء الرابطة لاتفاقية التعاون

السلك الدبلوماسي في باريس، كما حظي «المؤتمر» ، ومراسم «توقيع اتفاقية باريس» بتغطية إعلامية واسعة من ممثلي الصحافة العالمية ووفود الجامعات والمعاهد في الغرب ممن شاركوا في النقاشات والحوارات التي دارت مع القيادات الدينية والفكرية، حيث أجاب العلماء الدينيون والمفكرون على الأسئلة المطروحة وثمنوا للرابطة هذه المبادرة التاريخية التي تضاف بكل تقدير لدورها الرائد لتعزيز جهود السلام والوئام بين أتباع الثقافات والأديان.

وقد تميّز المؤتمر بإتاحته الفرصة للشباب من الجنسين للمشاركة في المداخلات والتعليقات، والتي تمحورت حول قلقهم من تزايد نبرة التطرف، وتأثير ذلك على مستقبلهم الاجتماعي واستقرارهم النفسي، وعرقلته لرغبتهم في خدمة بلدانهم ومجتمعاتهم، وعبروا عن تطلعهم الكبير لنتائج هذه الاتفاقية ليس في فرنسا فقط بل في العالم بأسره من جهة تأثيرها كنموذج يحتذى.

وزير الداخلية الفرنسي ود.العيسى خلال حفل الافتتاح

بحضور كبار الشخصيات في ليون الفرنسية

وزير الداخلية الفرنسي يفتتح مع د.العيسى المعهد الفرنسي للحضارة الإسلامية

ليون – «الرابطة»

افتتح معالي وزير الداخلية الفرنسي السـيد كريستوف كاستانير ومعالي الشـيخ الدكتور محمد بـن عبدالكريم العيسى المعهـد الفرنسي للحضارة الإسلامية في مدينة ليون.

وتحدّث د. العيسى في سياق حفل الافتتاح داعياً إلى أهمية تفعيل ثقافة الحوار والتبادل الحضاري ولا سيما إبراز القيم المشـتركة والعمل عليها لأهميتها كمحتوىً مهم من جهة، ومن جهة أخرى لتعزيزها صلات الأخوة الإنسانية مما يقلص من الفجوات السلبية بين الشعوب والأمم.

حضور كبير خلال حفل الافتتاح

وقال: إنه في سياق السمو الحضاري للإسلام جاءت الدعوة إلى احترام دساتير وأنظمة الدول التي نقيم فيها وإن هذا يمثل في حقيقته تعهد كل من رضي بالدخول

والإقامة أو العيش في أي بلد وما سوى ذلك خداع يحرمه الإســـلام، داعياً إلى تبادل التسامح والتعايش الإيجابي وبناء جسور الصداقة بين الشعوب والأمم، كما نبّه إلى خطورة الجماعات السياسية التي تستخدم الدين غطاءً لتحقيق أهدافها السلطوية وبخاصة عبر إثارة حماسة صغار الســـن ومحاولة اختطافهم بأساليب التضليل المتنوعة والمكشوفة، مشيراً إلى أن أولئك هم من يسعون إلى اختزال الإسلام الذي جاء بالرحمة ومكارم الأخلاق والســـلم والقيم والمبادئ الحضارية في أسمى صورها إلى اختزاله في مطامعهم السياسية ونظراتهم الضيقة وخصوصاً المحملة بأجندة التطرف العنيف أو الإرهاب، مشدداً على أن الإســـلام يحترم الحقوق والحريات في إطار تشريعاتـــه التي حفلت بالإنســـان وعززت من مكانته وكرامته.

من جهته ثمّن الوزير الفرنسي حرص معالي الأمين

وزير الداخلية وعمدة ليون ومعالي الأمين العام أثناء الجولة

العام على امتثال مسلمي فرنسا للأنظمة وعدم تجاوزها وشكره على كلماته الجميلة والطيبة تجاه فرنسا وعلى وصفه الدقيق لما تعيشه البلاد من اندماج إيجابي يعزز الاستقرار والاحترام المتبادل. وقال إن المعهد يمثل تحدياً للتفهم والاحترام، ويعكس رؤيةً دقيقة عن الإسلام باعتباره ديناً يحترم الثقافات الأخرى ويركن للحوار والتسامح؛ مؤكداً أن الإسلام يحترم الأديان الأخرى، وأن تحقيق أهداف المعهد هو تحقيق لأهداف فرنسا، ولذلك قامت الحكومة الفرنسية بدعمه، وعبّر عن اعتزازه بوجود حوار مباشر بين المسلمين والحكومة الفرنسية؛ معتبراً مدينة ليون رمزاً للحوار في البلاد.

وجال معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ووزير الداخلية الفرنسي وعمدة ليون وحاكم ليون في مرافق المعهد المجهّز بأحدث التقنيات والوسائل المتقدمة.

ويتكون المعهد من خمسة طوابق، وقاعة مؤتمرات ضخمة تستضيف الندوات والمؤتمرات، كما يمنح دورات في الحضارة الإسلامية ويعطي دروساً في تعليم مختلف اللغات، من بينها العربية والفرنسية.

وكان د.العيسى قد اجتمع في وقت سابق برئيس معهد الحضارة الإسلامية السيد كامل قبطان وبحث معه سُبل تعزيز ثقافة التسامح والحوار، ومكافحة أطروحات الكراهية والعنف.

وأثناء كلمته الافتتاحية أشار عمدة مدينة ليون السيد جيرارد كولومب إلى أن المعهد سيتكفل بمهمة مهمة وهي استيعاب ثراء التراث الثقافي الإسلامي، والسماح

السيد كامل قبطان رئيس المعهد يقدم تعريفا لمعالي الشيخ ومعالي الوزير

لغير المسلمين باكتشاف وجوهٍ من حضارة عظيمة.

جديـــر بالذكـــر أن رابطة العالم الإســـلامي شريكةٌ مع الحكومة الفرنســـية ممثلة في وزارة داخليتها في إنشـــاء هذا المعهـــد الحضـــاري الذي يعد منصة حوار عـــصري مهمة، حيث مولت الحكومة الفرنسية تكاليف إنشـــائه بالاشـــتراك مع الرابطة، وكانت مشـــاركة الرابطة عن طريـــق الداخلية الفرنسية.

جولة داخل المعهد

الحدث العالمي لفت أنظار الأكاديميين والمؤسسات البحثية

اهتمام إعلامي واسع بمؤتمر السلام والتضامن

إعداد: نزار عبد الباقي أحمد

حظي مؤتمر «السـلام والتضامـن» الذي نظمته رابطة العالم الإسـلامي في سـبتمبر الماضي وعقد في العاصمة الفرنسية باريس، بالتعاون مع مؤسسة إسلام فرنسـا، بحضور وزير الداخلية الفرنسي، كريستوف كاستانير، ومشاركة دولية كبيرة من ٤٠ دولة، بتغطية

إعلامية واسعة، حيث أفردت له الصحف ومواقع الأخبار على الإنترنت مساحات كبيرة، تطرقت فيها للمؤتمر والقضايا التي ناقشها، مؤكدة أهمية تعزيز الجهود الرامية لتحقيق الاندماج الكامل لمسلمي الغرب في مجتمعاتهم، والمخاطر الكثيرة التي تترتب على انزواء المسلمين وعزوفهم عن المشاركة في الشأن العام. كما تطرقت لكلمة معالي الأمين العام الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، التي أشار فيها إلى أن انكفاء المسلمين وابتعادهم عن العمل العام ليس من الإسلام في شيء، لأنه دين الرحمة الذي يقبل الآخر ويتعايش معه.

كما تطرقت تلك الوسائل الإعلامية إلى الفعاليات المصاحبة للمؤتمر، مثل توقيع اتفاقية العائلة الإبراهيمية بين أتباع الأديان السماوية، وما تمثله من أهمية كبرى، والآمال المعقودة عليها للتصدي للأفكار المتطرفة وتيارات العنف والإقصاء. كما أفردت مساحة واسعة للحديث عن معهد الحضارة الإسلامية الذي افتتح في مدينة ليون، بحضور وزير الخارجية الفرنسي وأمين عام الرابطة، وعمدة ليون، جيرارد كولومب، مشيرة إلى أن المعهد يمكن أن يكون جسرا بين الحضارتين الإسلامية والغربية، ونوهت بالإمكانات التقنية المتميزة التي يحظى بها المعهد، والتي ستمكنه من أداء واجباته على الوجه الأكمل.

تصحيح الصورة

أشاد موقع يورابيا بالجهود الكبيرة التي تبذلها رابطة العالم الإسلامي لتحقيق الاندماج الكامل لمسلمي الغرب في مجتمعاتهم، بما يعود بالنفع على العمل الدعوي ويعطي صورة حقيقية عن الدين الإسلامي، بوصفه دينا عالميا لا يدعو للعزلة ويرفض الانكفاء. ودعا الموقع بقية المنظمات الإسلامية إلى المساهمة في ذلك الجهد وزيادة الاهتمام بمشكلات المسلمين ذوي الخصوصية الثقافية، مؤكدا أنهم يعانون من بعض الصعوبات التي تعيق اندماجهم. كما طالب المؤسسات الدينية في الدول الإسلامية بعدم التدخل السالب في شؤون مواطنيهم من مسلمي الغرب، ومراعاة

❖ موقع يورابيا يدعو إلى عدم التدخل في شؤون مسلمي الغرب

خصوصيتهم، وحثهم على الاندماج الإيجابي، الذي لا يعني التخلي عن هوياتهم الدينية.

جهود متواصلة

أشـــارت صحيفة أخبار اليوم المصرية إلى المؤتمر وقالت إنه تطرق لمعالجة مشكلة كبيرة تخص المسلمين في الغرب وهي عدم اندماجهم، مضيفة أن المشـــاركين أكدوا في كلماتهم على أهمية تجاوز الصعاب التي تحول دون تفاعل المسلمين في مجتمعاتهم، وشددوا على إكمال تلك المهمة بوصفها المدخل الرئيسي لتحقيق التعايش والاستقرار. وتطرقت الصحيفة إلى الجهود التي تبذلها رابطة العالم الإسلامي لمساعدة المسلمين حول العالم.

واختتمت بالتأكيد على أن الحضور الكبير الذي حظي به المؤتمر يؤكد أهمية الموضوع ويدل على نجاح التنظيم.

مزاعم مغلوطة

قالت صحيفة البيان الإماراتية إن مســـلمي الغرب ظلوا خلال الفترة الماضية في حاجة إلى مثل هذا المؤتمر، حتى يتدارســـوا في كيفية تحقيـــق الاندماج والتفاعل المجتمعي، مؤكدة أن المؤسســـات الإســـلامية والمراكز الثقافية في أوروبا مطالبة ببذل المزيد من الجهد لإزالة المفاهيم المغلوطة التي يحملها بعض المسلمين في الغرب، وأن الاندماج والمشاركة لا يعنيان الذوبان في المجتمعات الغربية وفقدان الهوية الإسلامية، حسب ما تروج لذلك

❖ أخبار اليوم المصرية تمتدح جهود الرابطة لتحقيق الاندماج

❖ **البيان الإماراتية تؤكد الحاجة الماسة إلى عقد مثل هذا المؤتمر**

بعض تيارات التشدد التي تعمل على إبقاء المسلمين على حالتهم الراهنة، لأجل تحقيق أهدافها الخاصة.

الإشادة بالرابطة

أشاد المركز الإسلامي للدعوة في جمهورية مصر العربية بالجهود الكبيرة التي تبذلها رابطة العالم الإسلامي وأمينها العام الدكتور محمد العيسى لمد يد العون لمسلمي الغرب، مؤكدا أن تلك الجهود انعكست إيجابا وأسهمت في تصحيح الصورة الذهنية الخاطئة التي كان يحملها بعض الغربيين عن الإسلام والمسلمين. وأكد المجلس تأييده للخطوات التي قطعتها الرابطة لأجل تسهيل عملية اندماج مسلمي الغرب في مجتمعاتهم البديلة، لأن ذلك يصب في مصلحة العمل الدعوي ويؤكد أن الإسلام ليس دين عزلة وانكفاء. كما يمثل خطوة ضرورية للتصدي لتيارات العنف والإقصاء التي تحاول الترويج لاضطهاد المسلمين في كافة الأقطار الأوروبية بسبب دينهم.

نقاش هادف

أكدت وكالة الأنباء الكويتية أن المؤتمر الذي عقد في باريس امتاز بالنقاش الهادف والتفاهم الواضح بين أتباع الأديان السماوية الذين اتفقوا على ضرورة

❖ **المركز الإسلامي للدعوة: المؤتمر أسهم في تصحيح صورة الإسلام**

❖ **وكالة الأنباء الكويتية: المؤتمر امتاز بالنقاش الهادف والتفاهم**

التصـــدي لتيارات العنـــف والإرهاب، وأشـــارت إلى تركيز أمين عام الرابطة على الدور الســـلبي لظاهرة الإسلاموفوبيا في تأخير اندماج المسلمين في مجتمعاتهم الغربية، إضافـــة إلى محاولة التيارات المتطرفة من كل الأطراف على إبقاء حالة العزلة والانكماش التي يعيشها مسلمو الغرب. وأكدت الوكالة أن توقيع اتفاقية العائلة الإبراهيمية بين أتباع الأديان السماوية سيكون له تأثير كبير في زيادة التفاهم وتســـهيل التوصل إلى اتفاق على مراعاة واحترام المشتركات.

زيادة التفاعل

أشـــار موقع أخبار الخليج إلى أن اختيار موضوع اندمـــاج المســـلمين ذوي الخصوصيـــة الثقافية في مجتمعاتهـــم يأتي مواصلة لجهـــود الرابطة الحثيثة في هذا الاتجاه، واســـتعرض المؤتمرات السابقة التي عقدتها. وأكد الموقع أن تحقيق التعايش بين المسلمين في الغرب وبقية أطياف المجتمع يتطلب زيادة التفاعل مع قضايا الشأن العام في تلك البلاد، وأن يبادر المسلمون إلى تقديم صورة حقيقية عن دينهم. وتطرق كذلك إلى الأجواء الإيجابية التـــي صاحبت المؤتمر والنتائج التي توصل إليها، مؤكدا أن هنـــاك بعض القوى المتطرفة التي لا تريد لهذه الأهداف أن تتحقق، وذلك حفاظا على أهدافها الخاصة.

التصدي للإسلاموفوبيا

أفرد موقع قناة أبو ظبي الفضائية مســـاحة كبيرة

❖ **موقع أخبار الخليج: الرابطة دأبت على الاهتمام بالمسلمين في الغرب**

❖ قناة أبو ظبي الفضائية: المشاركة الواسعة أكدت الاهتمام بقضية الاندماج

لتغطية فعاليات المؤتمر، وقال إن المشـــاركة الواسعة لقيادات الأديان السماوية الأخرى تؤكد اتساع الاهتمام بموضـــوع اندماج المســـلمين في مجتمعاتهم الغربية. وأضاف الموقع أن أوراق العمـــل التي قدمت تطرقت لكافة الجوانب المتعلقة بالموضـــوع، مما كان له الأثر الكبـــير في تقديم صورة متكاملة عـــن الخطوات التي يجب تحقيقها من جانب السلطات الرسمية في الدول الغربية لمساعدة المســـلمين على تجاوز العقبات التي يواجهونها، وفي مقدمتها ظاهرة الإســـلاموفوبيا التي تفشـــت في بعض المجتمعات الغربيـــة. ودعا الموقع المسلمين في الغرب لتصحيح الصورة السالبة في أذهان البعض، وتقديم انطباع إيجابي عن دينهم.

تدرج المشاركة

وصفت صحيفـــة اليوم الســـابع المصرية مؤتمر السلام والتضامن بأنه « خطوة مهمة في سبيل تحقيق اندماج مسلمي الغرب في مجتمعاتهم، بما يحافظ على مكتســـباتهم ويمكنهم من المطالبة بحقوقهم كاملة». مشيرة إلى أن حالة العزلة والتقوقع التي يعانون منها هي السبب في عدم وجود صوت مسموع لهم. واقترحت الصحيفة أن يبادر المســـلمون في الغرب إلى المشاركة الفاعلـــة في مجتمعاتهم، ولو على المســـتوى المحلي في البداية، حتى يظهروا أنهم يمكن أن يكونوا عنصر بناء، ويسهموا في تطور مجتمعاتهم وبلدانهم، وبذلك يكون لهم صوت مسموع.

❖ اليوم السابع تدعو مسلمي الغرب إلى المشاركة الفاعلة في مجتمعاتهم

د.العيسى يوقع الاتفاقية مع وزير الخدمة المدنية والإصلاح الإندونيسي

في اتفاقية وقّعها أمين الرابطة مع وزير الخدمة المدنية والإصلاح الإندونيسي

بطلب من الحكومة الإندونيسية.. رابطة العالم الإسلامي تنشئ متحفاً عن السيرة النبوية والحضارة الإسلامية بجاكرتا

جدة- «الرابطة»

وقّع معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتـــور محمد بن عبدالكريم العيـــسى مع معالي وزير الخدمة المدنية والإصلاح ونائب ديوان المساجد الإندونيسي الدكتور ســـفر الدين كامبو اتفاقيةً في جدة لإنشـــاء أكبر متحف تاريخي وحضاري عن السيرة النبوية والحضارة الإســـلامية في جاكرتا متفرع عن مقره الرئيسي بالمدينة المنورة والذي تم افتتاح تجربته الأولى في شـــهر رمضان الفائت برعاية صاحب الســـمو الملكي أمير منطقة المدينة

المنورة الأمير فيصل بن سلمان بن عبدالعزيز، والذي لقي أصداء عالمية، حيث تلقت الرابطة طلب ٢٤ دولة بافتتاح فروع له فيها مع توفير كامل الدعم ومن ذلك تخصيص الأراضي المناسبة وتذليل كافة الصعوبات.

وأكد معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى أن هذا المشروع جاء بطلب من الحكومة الإندونيسية وأن الرابطة تولي اهتماماً بالإرث التاريخي للسيرة النبوية والحضارة الإسلامية، لافتاً إلى أن المتحف مخصصٌ لإبراز السيرة النبوية والحضارة الإسلامية بأحدث ما توصلت إليه أساليب العرض مع الرسومات والمجسمات الاحترافية.

وأعلن د.العيسى أن العاصمة جاكرتا أصبحت المحطة الفرعية الأولى التي تحتضن هذا المتحف العالمي المتفرع عن مقره الرئيس بالمدينة المنورة، مشيرا إلى أن المتحف سيُبرز مضامين السيرة النبوية والحضارة الإسلامية، وسيتضمن فعاليات متعددة، كما سيحتضن حلقات للنقاش والتدريب، فضلاً عن تنظيم عدد من المؤتمرات والملتقيات والندوات.

من جهته عبّر معالي وزير الخدمة المدنية والإصلاح الإندونيسي عن سروره وسرور الشعب الإندونيسي بتوقيع هذه الاتفاقية.

ونقل الوزير الإندونيسي شكرَ وتقدير فخامة رئيس الجمهورية والشعب الإندونيسي لمعالي الأمين العام للرابطة وللقائمين على مشروع السيرة النبوية والحضارة الإسلامية، مؤكداً معالي الوزير أن العالم كله شهدَ توقيع هذه الاتفاقية

❖ العيسى: المتحف متفرع عن مقره الرئيس بالمدينة المنورة

التي ستنطلق مثل شعاع من نور في جميع أنحاء إندونيسيا والبلدان المجاورة لها.

حضر حفل التوقيع والاستقبال عدد من المسؤولين الإندونيسيين والقنصل العام للجمهورية الإندونيسية بجدة الدكتور محمد خيري شريف الدين.

جدير بالذكر أن المشروع يشغل مساحة تتجاوز المائة ألف متر مربع وضعَت مخططاته الهندسية وحُددّ موقع إنشائه في ضاحية بيوبو بجاكرتا، ويشتمل على عدة مرافق من بينها قاعات مؤتمرات ومطاعم للأكلات المتعارف عليها في صدر الإسلام، وكذلك ما تختص به كل مرحلة تاريخية، وسيبدأ العمل في التنفيذ خلال الأشهر القادمة، ومن المتوقع أن يزور المتحف أربعة ملايين شخص سنوياً بعد اكتماله.

❖ المنشأة مهيأة لاحتضان المؤتمرات والندوات وإقامة الفعاليات المتعددة

العيسى استقبل رئيس الوفد الزائر في جدة

الرابطة والطائفة الإنجيلية الأمريكية تصدران بياناً مشتركاً يؤكد على تعزيز التعايش والوئام العالمي

جدة - «الرابطة»

التقى معالي الأمين العـــام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيـــسى في جدة بوفد الطائفـــة الإنجيلية في الولايات المتحدة الأمريكيـــة، وعقد الطرفان اجتماعاً بحثا فيه سُـــبُل تعزيـــز التعايش

والوئام حول العالم.

وأكدت المجموعتـــان في البيان على قيمهما المشتركة وتعهدتا بتعزيز التعاون حيالها، كما شـــددتا على ضرورة نبذ كل أشكال التطرف والكراهية، والعمل ســـوياً على مد جســـور التعاون بين الشـــعوب من جميـــع الأديان والثقافات، ولا ســـيما أن اللقاء جاء في ذكرى هجمات ١١ ســـبتمبر ٢٠٠١ وما حصل فيها من هجمـــات إرهابية مأســـاوية في الولايات المتحدة.

ونـــوّه الجانبان بمضامـــين وثيقة مكة المكرمة التاريخية التي تلـــت مؤتمراً نظّمته رابطة العالم الإسلامي هذا الصيف وجمعت فيه أكثـــر من ١٢٠٠ من العلماء المســـلمين البارزيـــن، مؤكدين على ما جاء في الوثيقة من ضرورة مد جسور التعاون والتعايش والحب لجميع الشعوب، والتشديد على أهمية الحوار باعتباره الأداة الأكثر فعالية لبناء التقارب مع الآخرين وتحديد الروابط المشتركة.

كمـــا اتفقت الرابطة والوفـــد على تعزيز احـــترام الأديـــان والثقة المتبادلـــة، وتعهدا بالسعي للتغلب على معوقات التعايش ووضع حدٍ للعنف بين البـــشر، وذلك من خلال قوة التعليم وتشـــجيع الوئام الدينـــي والتكامل الثقافي والعرقي والوطني.

وأقر الطرفان بـــأن الأسرة هي نواة بناء المجتمع، وأن من المنوط بها رعاية مســـتقبل الأجيال المقبلة لتنشأ على قيم الاعتدال والحب واحترام الآخرين بغض النظر عن خلفياتهم، وأن المواطنة الشاملة تضمن العدالة للجميع في مجتمع متنوع، حيث يتم احترام الدستور وسيادة القانون على أرض كل دولة.

وشددت الرابطة والوفد في بيانهما المشترك على الأهمية الكـــبرى التي يجب أن تتمتع بها أماكن العبادة في جميع أنحاء العالم ومحاكمة من يهاجمون مراكز الســـلام هذه، كما اتفقا على إنشاء وتشـــجيع المبادرات والبرامج التي تسعى لمكافحة الجوع والفقر والمرض.

واســـتذكر الطرفان ميثـــاق المدينة الذي اعتمده النبي محمد (صلى الله عليه وســـلم) قبل أكثر من ١٤٠٠ عام الذي أكّد على الحقوق المشروعة للأقليات، مشيرين إلى أن وثيقة مكة المكرمة توسع تلك القيم من خلال التأكيد على أهمية تعزيز حقوق المرأة.

واعـــترف الطرفان بالحـــق في الحريات الشـــخصية، على ألا تعني التطاول في إساءة معاملة الآخرين، ولا ســـيما تجاه الأشخاص على أساس دينهم أو ثقافتهم أو عرقهم.

وفي ختام البيان المشترك عبّر الطرفان عن قناعتهما بأن احترام القيم المشتركة يمكن أن يقارب بين الناس ويمنع انقســـامهم، كما أن الاختلافات بين النـــاس يجب أن تكون حافزاً للتعاون بينهم، وليست للصدام الاجتماعي.

الأشقاء السوريون تسلموا آلاف السلال الغذائية في الدول المستضيفة

القاهرة، بيروت، عمّان- «الرابطة»

واصلت رابطة العالم الإسلامي ممثلة في هيئتها العالمية للإغاثة والرعاية والتنمية خلال شهر ذي الحجة ١٤٤٠، تقديم برامجها المخصصة لمساعدة الأشقاء السوريين في بلدان اللجوء، ضمن خطة أطلقتها الرابطة لمساندة اللاجئين على تخطي ظروف اللجوء الصعبة.

وقال المتحدث الرسمي لرابطة العالم الإسلامي عبدالوهاب الشهري، إن برامج الرابطة لهذا الشهر استهدفت مناطق عدة من جمهورية مصر العربية والمملكة الأردنية الهاشمية والجمهورية اللبنانية، وجرى خلالها توزيع سلال تضم مستلزمات غذائية وصحية تلبي حاجة نحو ٨٥ ألف لاجئ سوري، منوهاً إلى أن البرامج تتم تحت إشراف الجهات الرسمية المحلية في كل بلد وبالتعاون مع بعض الجهات الخيرية المعتمدة وبحضور المسؤولين ووسائل الإعلام.

وأوضح أن معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، اعتمد إطلاق المزيد من الحملات الإغاثية المخصصة لمساندة اللاجئين عموماً واللاجئين السوريين على وجه الخصوص، انطلاقًا من إيمان الرابطة بدورها الإنساني العالمي في الوقوف مع المتضررين من الأزمات والكوارث والحروب في كل مكان.

وأكد المتحدث الرسمي لرابطة العالم الإسلامي، أن الرابطة سارعت منذ بداية الأزمة السورية، إلى الوقوف إلى جانب أبناء الشعب السوري ومساعدتهم في محنتهم من خلال ما تقدمه من مساعدات غذائية وصحية عبر فرقها ومكاتبها في الدول المستضيفة.

وقال الشهري إن هذه السلال التي ضمت ٩٥٠٠ سلة غذائية و٢٨٥٠ سلة صحية وزعت على اللاجئين والأيتام السوريين في كل من لبنان والأردن، ولبت حاجة أكثر من ٧٠,٠٠٠ شخص، واحتوت كل سلة غذائية على مواد تشمل الدقيق والسكر والزيت والعدس وغيرها من المواد الغذائية، بالإضافة إلى بعض المعينات الصحية الأخرى ، مضيفاً أن مكتب الرابطة في الشام تولى الإشراف على عملية التوزيع في البلدين.

وبين الشهري أن إجمالي ما أنفقته الرابطة على برامج ومشاريع اللاجئين السوريين في مختلف دول العالم حتى عام ٢٠١٨م تجاوز ١٠٥ ملايين ريال، استفاد منها ملايين اللاجئين، واشتملت على برامج متنوعة؛ صحية وتعليمية وبرامج مخصصة للأيتام والمرضى وغيرها.

رابطة العالم الإسلامي
تواصل برامج غوث اللاجئين السوريين
في الدول المستضيفة
حملة جديدة
انطلقت الشهر الماضي
استهدفت
عدداً من الدول
غطت معظم
مناطق الاحتياج
تأمين الغذاء
والمستلزمات الصحية
وكفالة الأيتام والأرامل
خلال أسبوع واحد:
18 ألف
أسرة
85 ألف
مستفيد
12200
سلة غذائية
6836
سلة صحية
أكثر من
3,000,000
لاجئ سوري تشرفت الرابطة بخدمتهم
mwlorg | www.themwl.org

الرابطة تقيم ندوة لمحاربة المخدرات في طاجكستان

طاجكستان - «الرابطة»

أقامت رابطة العالم الإسلامي عبر الهيئة العالمية للكتاب والسنة التابعة لها، ندوة لتوعية الشباب عن أضرار المخدرات بالتعاون مع كلية علوم القرآن بجامعة الإمام أبي حنيفة بدولة طاجكستان، وقال مساعد الأمين العام للشؤون التعليمية والعلمية الشيخ خالد عبدالكافي: إنه تنفيذاً لتوجيه معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، أقامت الهيئة العالمية هذه الندوة للتوعية بأضرار المخدرات لطلاب كلية علوم القرآن الكريم بجامعة الإمام أبي حنيفة بدولة طاجكستان، وبحضور نخبة من الأكاديميين والمهتمين وجمع كبير من طلاب الجامعة، وقد تخلل اللقاء عدد من التوجيهات والنصائح من المشاركين في الندوة حذروا فيها الشباب من الانجراف نحو هذه الآفة الخطيرة التي تؤدي إلى

المهالك الجسيمة، وأكّدوا على أن الشريعة الإسلامية جاءت للمحافظة على ضروريات الحياة الخمس «الدين والنفس والنسل والعقل والمال»، ونصحوا الشباب بالحرص على استغلال أوقاتهم بما يعود عليهم وعلى أوطانهم بالفائدة، وأفضل وأشرف ما يستغل فيه الشاب وقته هو تعلم كتاب الله وسنة نبيه وتدبر معانيهما والتحلي بأخلاقهما.

وأشاد المشاركون في الندوة بالجهود التي تبذلها حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز في خدمة الإسلام والمسلمين في جميع أنحاء العالم، كما أشادوا بدور رابطة العالم الإسلامي والهيئة العالمية للكتاب والسنة في العناية بكتاب الله وسنة نبيه وعلومهما على مستوى العالم.

الرابطة تقيم مسابقة الماهر بالقرآن في بنجلاديش

دكا - «الرابطة»

أقامت رابطة العالم الإسلامي عبر الهيئة العالمية للكتاب والسنة بالتعاون مع مؤسسة حفّاظ القرآن ببنجلاديش مسابقة الماهر بالقرآن الكريم.

وقال مساعد الأمين العام للشؤون التعليمية والعلمية بالهيئة العالمية للكتاب والسنة الشيخ خالد عبدالكافي: إنه تنفيذاً لتوجيه معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، أقامت الهيئة العالمية للكتاب والسنة مسابقة الماهر بالقرآن في دولة بنجلاديش بمشاركة ١٤٤,٣٦٧ متسابقا في التصفيات الأولية على مستوى الدولة فاز منهم ٥٠ متسابقاً، واشتملت المسابقة على خمسة فروع هي: حفظ القرآن كاملاً مع الجزرية، وحفظ القرآن لصغار الحفاظ، وحفظ القرآن كاملاً، وحفظ ٢٠ جزءاً، و١٠ أجزاء.

وأقيم الحفل الختامي للمسابقة بجامع لالباغ شاهي بالعاصمة دكا بحضور شيخ المشايخ محمد عبدالحليم أمير مجلس حفاظ بنجلاديش، والشيخ شيخ شاه عطاء الله حافظجي رئيس الجامعة الإسلامية النورية، والشيخ حبيب الله بلالي مقرئ التلفاز والإذاعة، وفضيلة الشيخ سخاوت الله الأمين العام لمؤسسة حفاظ القرآن، وعدد من المشايخ والعلماء وأئمة المساجد والمدرسين والطلاب وأولياء أمورهم، وجمع من المواطنين. بدأ الحفل بتلاوة من الذكر الحكيم ثم توالت الكلمات التي عبر فيها

المتحدثون عن شكرهم للقائمين على تنظيم المسابقة، وأثنوا في كلماتهم على الأعمـــال الجليلة التي تقدمها حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز لشعوب الأمة الإسلامية في شتى بقاع الأرض، وفي بنجلاديش بصفة خاصة، وأشادوا بجهود رابطة العالم الإســـلامي والهيئة العالمية للكتاب والسنة في خدمة القرآن الكريم على مستوى العالم، وتحدثوا عن فضائل حفظ القرآن والتنافس فيه، وطالبوا باستمرار المســـابقات القرآنية لتشـــجيع الطلاب على التنافس والتســـابق في حفظ القرآن وتجويده، وحثوا الطلاب على بذل المزيد في حفظ وإتقان القرآن الكريم والسير على ما جاء به من ســـلوكيات وأخلاق حميدة، وهنؤوا الفائزين في المســـابقة، وفي الختـــام وزعت الجوائز والشهادات على الفائزين من المتسابقين.

وحصد طـــلاب معهد دار الأنصـــار التابع للهيئة العالمية للكتاب والســـنة المراكز الخمسة الأولى في فرع حفظ القرآن كاملاً مع حفـــظ متن منظومة الجزرية ولله الحمد.

الإسلام في سويسرا

يشكل الإسلام في ســـويسرا ثاني أكبر ديانة فيها بعد المسيحية؛ ففي عام ١٩٩٠، كان عدد السكان المسلمين ١٥٢,٢٠٠، أي ما يُعادل ٢,٢٪ من سكان ســـويسرا المقيمين فيها بالفعل، وتطوُّر هذا العدد مثير للدهشة، لأن عدد المسلمين في سويسرا في أوائل سبعينيات القرن الماضي، كان أقل من عشرين ألف مسلم.

المسلمون في سويسرا

تتألف الجالية المسلمة في سويسرا من جنسيات عدة، وتوجد فيها ثقافات ولغات وخصائص إثنية وثقافية مختلفة. في عام ١٩٩٠ كانت الأغلبية الساحقة من المسلمين من الأتراك، وكان عددهم حوالي ٦٥,٠٠٠ شخص أي ٤٢,٨٪، من مجموع عدد السكان المسلمين العام، ثم من مواطني يوغسلافيا السابقة، وكان عددهم حوالي ٥٥,٠٠٠ شخص أي ٣٠,٤٪، أما المجتمع المسلم من شمال إفريقيا (المغرب، والجزائر، وتونس) يُمثل ٤٪ من المجتمع المسلم ككل، بينما يُمثل المجتمع اللبناني ٣,٣٪.

مناطق وجود المسلمين

يتوزع المسلمون بالتساوي في أنحاء سويسرا جميعها، وبشكل رئيس في المراكز الحضرية الكبيرة، حيث يعيش هناك ٧٣٪ من مجموع المسلمين، وأكبر عدد موجود في كانتونات زيورخ، وأورغاو، وسانت غالن، وبيرن. يعيش ٧٦٪ من المسلمين في سويسرا في المناطق الناطقة بالألمانية، و١٤٪ في مناطق سويسرا الناطقة بالفرنسية، والتي تتوافق بشكل وثيق مع توزيع السكان المقيمين، يتركز المجتمع التركي في أغلبه في المناطق الناطقة باللغة الألمانية، بينما يعيش معظم مجتمع شمال إفريقيا في سويسرا في المناطق الناطقة بالفرنسية، وينتشر مواطنو يوغسلافيا السابقة في جميع أنحاء سويسرا.

مراكز الإسلام في سويسرا

منذ عشرين عامًا، لم يكن هناك سوى ثلاثة مساجد في سويسرا، اثنان منها في جنيف، وواحد في زيورخ، أما الآن هناك حوالي ٩٠ مسجدًا، ويشار إليها عمومًا باسم المراكز الثقافية الإسلامية، وهي مفتوحة أحيانًا للصلوات الخمس، وبالتأكيد مفتوحة لصلاة الجمعة، والزيادة في عدد المسلمين هي ظاهرة انقسام بين مجتمعات إسلامية عدة، ومواقف عدة.

يتم توزيع كل من الأتراك والبوسنيين والألبان في مراكز زيورخ، مع فروع منتشرة في جميع أنحاء سويسرا، وتتم إدارة هذه المراكز من قِبل وزارة الشؤون الدينية التركية، من خلال ممثل في القنصلية في زيورخ، وتتم إدارة عشرين مركزًا آخر من قِبل ميلي غورش، وهو فرع من حزب المعارضة الإسلامي السابق، أما الجالية العربية المُسلمة، فتتم إدارتها فيما يسمى بالمراكز الرسمية، الممولة جزئيا من المملكة العربية السعودية، أو من قبل الإمارات العربية المتحدة.

المسجد المدني في زيورخ

تم إنشاء المسجد عام ١٩٩٦، تحت راية الجمعية الإسلامية السويسرية في زيورخ، وكان الهدف من هذا المسجد هو توفير المرافق الدينية للمجتمع الناطق بالأوردية، ولكنه أصبح لجميع المسلمين الآخرين من مختلف الأصول التي تعيش في سويسرا.

تُغطى نفقات المسجد من خلال التبرعات المُقدمة من المجتمع الإسلامي في سويسرا، والتي تجمعها الجمعية الإسلامية السويسرية غير الربحية.

نحو وعي تواصلي

الشباب ووسائل التواصل الاجتماعي

بقلم: د. عثمان أبوزيد

تضمن البيان الختامي لمؤتمر الشـــباب والإعلام الجديد في رابطة العالم الإســـلامي (١٤٣٦هـ) توصيتين مهمتين:

ـ نشر الوعي بين الشباب، بما يُمكِّنهم من الإلمام بقضايا مجتمعهم ومشكلاته، والتأكيد على إيجاد مفاهيم واعية للإعلام الجديد، وتقديـــم نماذج تحليلية مؤصلة عنه، تتجاوز نظرة الارتياب والحذر، أو الانبهار والتمجيد، وتحقق للشباب المسلم والإعلاميين المسلمين وعياً فاعلاً بالترشيد والاستنارة.

ـ إعداد ونشر برامج لتوعية الشباب وتحصينهم بالمعرفة، وإرشادهم لسبل الاستخدام الصحيح للإعلام الجديد، وبخاصة مواقع التواصل الاجتماعي، والتحذير من المواقع الضارة والمناقضة للعقيدة، أو الأخلاق، أو الأعراف المجتمعية الرشيدة.

ولا شـــك أن الوسائل الحديثة للتواصل مثل: فيسبوك، وتويتر، ويوتيوب، وواتس اب أخذت زمام المبادرة في النشر وتبادل المحتوى بطرق ســـهلة ورخيصـــة. ونتيجة لذلك، يتعرض الملايين من مستخدمي الإنترنت من الشباب اليوم إلى تنوع هائل لمصادر المعرفة والأفكار والآراء.

لذا، فإنه من الأهمية أن يتســـلح الشباب بقدرات على التحليل النقدي لمحتوى وســـائل الإعـــلام الجديد، وفهم المخاطر والفرص المرتبطة بها.

ومما يدعو بإلحاح إلى الاهتمام بالشباب والحوار معهم، وجود فجوة بين الأجيال بفعل التقنية الجديدة وتأثيراتها. فمن النتائج الملموســـة اليوم ظهور طوائف من الشـــباب أكثر اطلاعاً وأكثـــر انفتاحاً وأكثر جرأة، ولكنهم يتصفون في الوقت نفســـه بصفات ســـالبة لخصتها مجلة (تايم) الأمريكية بعبارة The me me me Generation وإطلاق اسم (جيل الأنا) عليهم، ولا أعرف إن كانت الترجمة دقيقة لهذه العبارة.

إنه جيل ضعيف القدرة على الصبر، ولم يعرف تأجيل الطلبات. جيل لـــم يتعوَّد في حياته على العمل الدؤوب مثل الفلاحة أو رعي الماشـــية. جيل اعتـــاد أن يأخذ الجاهز، وطلباته حاضرة. جيل يريـــد أن يكتفي بعمل «كليك» في هاتفه الذكي، فيجد أمامه كل ما يطلب.

وهنالك مجموعات من شبابنا تأثروا بالتطرف والإرهاب فأصبحوا وقوداً لمعارك (صفريـــة)، يقاتلون تحت رايات عمِّية، دون اعتبـــار بحوادث الزمـــان، ولا امتثال للهدي النبوي: «مَنْ قاتَـــلَ تحتَ راية عمِّيَّة يَغْضَـــبُ لعَصَبَة أو يَنْصُرُ عَصَبَةً أو يَدْعـــو إلى عَصَبَة فقُتِلَ، قُتِلَ قِتْلَةً جاهلِيَّةً؛ ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده، فليس مني ولســـت منه». (أخرجه مسلم).

لقد أثبتت الخبرة مع وســـائل التواصل الاجتماعي على المســـتوى الشـــخصي والجماعي، أن ضعف الوعي يكلف الكثير ويؤدي إلى عواقب وخيمة.

في مثل هذا الواقع الملتبس يجد الشباب أنفسهم بحاجة ملحَّة للتعامل الرشـــيد الواعي مع هذه الوســـائل، ابتداءً بفهمها وتنمية قدراتهم في اســـتخدامها بما يحقق النفع والفائدة.

أما أبرز مقومات الوعي التواصلي المطلوب فهي:

- القدرة على الوصول إلى مصادر المعلومات الصحيحة.
- امتلاك حاسة لتقويم الرسائل الإعلامية.
- التلقي الواعي الناقد.
- التفاعل الإيجابي.
- إنتاج منشورات أكثر فعالية.

١: القدرة عـــلى الوصول إلى مصـــادر المعلومات الصحيحة:

من ســـمات الإعلام الجديـــد أنه هو الـــذي يصل إلى الجمهور، بعد أن كان الجمهور في السابق هو من يذهب إلى الوسيلة الإعلامية.

من الممكـــن الإفادة الكبـــيرة من وســـائل التواصل الاجتماعي إذا أحسنا اختيارها، فهي من هذه الناحية تُعد من النعم التي أسبغها الله تعالى علينا. ولعلنا نشهد فائدتها في حياتنا اليومية، وما أحدثته من تيسير الاتصالات، ونقل المعلومات والصور والوثائق المهمة، بل إنها صارت بالفعل وسيلة عصرية لصلة الأرحام عبر (قروبات) العائلة والأسر.

ولكن هذه التطبيقات قد تتحول بســـوء الاستخدام إلى عكس ذلك، والمعوَّل عليه في الخير والشر هو الإنسان، فمن طبعه أن يحيل النافع إلى شيء غير نافع، لذلك قال فقهاؤنا: هذه الوسائل لها حكم المقاصد!

وعليه، فإن أكبر تحدٍ يواجـــه التواصل الاجتماعي هو الإنسان نفسه وســـلوكه تجاه الوسيلة، ما يدعو إلى ترقية سلوك هذا الإنســـان، وممارسته ووعيه، وحراسته من بعد ذلك بقواعد السلوك وأخلاقيات العمل وقوانين النشر.

وقفت قبل أيام على فكرة جيدة لـ (جودي جاكســـون) عما تسميه الحمية الإعلامية Media Diet وذلك في كتابها بعنوان: You Are What You Read – Why Changing Your Media Diet Can Change The World

والفكرة قديمة في كتابات العلماء المسلمين، ففيهم من فرَّق بين الغذاء الجســـماني؛ قوت الأشـــباح، وبين الغذاء الثقافي والمعرفي الذي هو قوت الأرواح.

وإذا كان الأمـــر كذلك، فلا مندوحة مـــن انتقاء الغذاء الذي نتقوَّت به، خاصة في أوقـــات الأزمات التي تتعرض لها بلاد المســـلمين، وأن نمحص ونختار ما نسمع وما نقرأ وما نشاهد، وألا نقع أسرى ما يشاع وما يُذاع. فكل مكتوب أو منشـــور له خلفيته ومنطلقه ومقصده الذي يخفى على الكثير منا، ولا سيما أن هذه الأزمات تصبح حالة إعلامية،

تستخدم فيها أسلحة الحرب النفسية، ويطغى عليها اللغو والجدال.

طبعاً الحرب النفسية قديمة، لكن وسائل التواصل الاجتماعي أدت إلى مضاعفتها وإدخالها في كل بيت، بطريق البث الحي وسرعة الانتشار والتكرار والاستمرار.

وبسبب كل ذلك، لا نكاد نحصي الأمثلة على الأخطاء والخطايا التي وقعت فيها وسائل التواصل، مما يستدعي منظومة كاملة تربوية وتشريعية وسياسية لعلاج المشكلات القائمة.

٢: تقويم الرسائل الإعلامية:

من أبرز معطيات الإعلام الجديد ظهور ما يسمى المجال العام (Public Sphere)، وهو ما يشبه مقاهي وصالونات القرنين الثامن عشر والتاسع عشر التي كان يلتقي فيها المواطنون وجهاً لوجه ويناقشون الشأن العام.

في المرحلة اللاحقة جاءت وسائل الاتصال الجماهيري (الصحافة والراديو والتلفزيون) فألغت تقريباً دور هذه المقاهي، ولكن مع الإعلام الجديد ومجيء الإنترنت وانتشار الشبكات الاجتماعية، عاد زمام المبادرة مرة أخرى إلى الناس.

وإذا كانت الصالونات القديمة تجمع الناس في اتصال مباشر، فإن الوسائل الحديثة توصلك بأناس (افتراضيين)، لا يعرفونك شخصياً، ولا يعرفون أسلوبك ولا مواقفك، وقد يتكون لديهم انطباع خاطئ عنك، وهذا ما يسمى انهيار السياق Context Collapse. ويحتمي الكثيرون خلف اسم مستعار، فيجدون الجراءة في ارتكاب ما يبدو لهم دون وازع ودون رقيب.

٣: التلقي الواعي:

هذه التطبيقات تنقل رسائل خارج السياق، وتكثر فيها الأخبار الزائفة Fake News والنصوص الملتبسة! فيجب تقويم ما نقرأ لتجنب الزيف والكذب، ومن الحصافة عدم التفاعل مع حسابات لأشخاص غير معرَّفين، بل وعدم قبول صداقتهم وعدم الرد عليهم، والحذر من بعد ذلك على كل ما ينشر.

ويجب التمهل في الحكم على الرسالة المتلقاة حتى نتحقق من موثوقيتها وصدقيتها وقيمتها.

ونحتاج إلى أن نطور القدرة على تمحيص الخبر الكذب (الشائعة)، وغالباً ما يكون الخبر الكذب محتوياً على نقيضه في داخله، وفي حال لم نتمكن من معرفة الزيف باختبار النص، نرجع إلى المصادر ونبسط الأسئلة للبحث عن الأسباب، وجمع الأدلة وتقويمها (التبين منهج قرآني).

ويجب تقويم المصدر أيضا وهو مرسل الرسالة، أو ما يسميه أهل مصطلح الحديث بالإسناد، وكما يقول عبدالله بن المبارك «الإسناد عندي من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء» (ذكره الحافظ البغدادي في تاريخ بغداد).

وفي حال تلقي نص عدائي، نتعقل في الرد عليه، فقد يكون التجاهل هو أحسن نهج، أو الرد عليه، لكن نفعل ذلك مستندين على التعقل لا على الانفعال العاطفي، آخذين بالاعتبار وجهات النظر الأخرى، مهتمين في الأساس بالحقيقة.

والتفكير الناقد هو أهم عناصر التعامل الواعي مع ما تتلقاه من رسائل إعلامية، وعن طريقه تستطيع التمييز بين الزائف والحقيقي، بين المفيد والضار. وأن تكون منفتحاً على إرادة الحقيقة، وعند توافر الأدلة المنطقية السليمة، تكون قادراً على تعديل موقفك أو التخلي عن موقفك واتخاذ موقف آخر.

إننا حين نفكر بطريقة ناقدة، لا نتعرض للخداع والتضليل، ولا نقع في التفكير الرغبي Wishful Thinking نتيجة التعصب الأعمى.

٤: التفاعل الإيجابي:

من صفات عباد الرحمن في القرآن الكريم: «والذين لا يشهدون الزور وإذا مرُّوا باللغو مروا كراما». أورد شيخ المفسرين الإمام الطبري أن اللغو هو قول الكذب، ومما قاله أيضاً في تفسير «مروا كراماً» بأن لا يسمعوه، ويعرضوا عنه. وقال: بأن يصفحوا، وقال: بأن يضاربوا عليه بالسيوف إذا أوذوا بإسماع القبيح من القول.

يستنكف أهل الفضل والعلم عادةً من الدخول في مهاترات مع السفهاء، مترفعين عن السفاسف. ويكون الصمت في بعض الأحوال رداً بليغاً، لكن لا ينبغي أن يكون الصمت هو سيد الموقف في كل الأحوال.

إِذا نَطَقَ السَفيهُ فَلا تَجِبهُ
فَخَيرٌ مِن إِجابَتِهِ السُكوتُ
فَإِن كَلَّمتَهُ فَرَّجتَ عَنهُ
وَإِن خَلَّيتَهُ كَمَداً يَموتُ

وقد نصح بعض الأقدمين أن يكون مع العالم والفقيه سفيه أو سفهاء يذودون عنه.

صحَّ عن الإمام الشـــافعي أنه قال: لا بأس بالفقيه أن يكون معه سفيه يسافه به. وجاء عن الإمام مكحول قوله: ذلَّ من لا سفيه له.

ومهما يكن، فإن الذين يعُفُّون ألسنتهم عن الخوض في الأعراض والأشـــخاص، وينأون بأنفسهم عن نبش وإبراز السيئات، يجدون الاحترام، على عكس أولئكم الذين يشفون صدورهم بالإساءة والطعن واللعن. فمن التفاعل الإيجابي إذن مع ما يصلك من رسائل إعلامية ألا تنفعل أو ترد وأنت غضبان، أو تجادل في أمر لا تعرف عنه شـــيئاً، فإذا تبين لـــك الحق فلا داعي للمراء، وفي الحديث: «أنا زعيم ببيت في ربَض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًّا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وببيت في أعلى الجنة لمن حســـن خلقه» (حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد صحيح). وإذا اقتضى الموقف أن تعتذر عن خطأ أو تجريح، فبادر به.

ومن دواعي التفاعل الواعي عدم الوقوع تحت ســـطوة الإنترنت وقضاء ســـاعات طويلة بطريقة استهلاكية تؤدي إلى سلوك إدماني يؤثر سلباً في الحياة الاجتماعية الطبيعية. وليـــس الغرض من التعرض للإنترنت مجرد التســـلية أو إزجاء الأوقات أو استهلاك المعلومات، بل الغاية هو اكتساب المعرفة والحكمة والبصيرة والنظرة العلمية. ولا يتأتى ذلك بمحض تكديس المعلومـــات، والعكوف على تصفحها ليلاً نهاراً حتى يحصل عندنا ما حذَّر منه الكاتب الأمريكي نيل بوتسمان Amusing ourselves to Death نسلِّي أنفسنا حتى الموت.

٥: إنتاج منشورات فعالة:

من الوعي التواصلي، تطويـــر المهارة في إنتاج محتوى إعلامي إيجابي ومؤثر. قد لا يبلغ مستوى المحتوى الاحترافي إلا أقل القليل من مســـتخدمي الوســـائل. ومع ذلك ثمة أبجديات لا بد من معرفتها ليكون تواصلنا فعالاً أي مفيداً وغير ضار.

نرى البعض مثلاً لا يفعل شـــيئاً غير القص واللصق، فيصلك نص واحد عـــشرات المرات مما يبعث على الضجر. وترى من يضعك في قائمة بريدية لديه فيمطرك بالدعوات والتحيات صباح مساء. مثل هذا يهزم رسائله بكل تأكيد، لأن مصير رسائله هو المسح الفوري حتى لو تضمنت أحياناً رسالة مهمة جدا.

إن الهـــدف من التواصـــل الاجتماعي هو اســـتفادة المتواصلين بعضهم من بعض بتبادل المعلومات والمعارف، وتنمية علاقات حســـنة ومواكبة الأحداث من خلال الأخبار والآراء الصحيحة، وبناء علاقات جيدة.

ولذلك فإننـــا حتى لو أردنا النقل، فلنتخير الرســـالة الملائمة غير المبتذلة بكثرة التكرار. وهنالك بعض المنقولات تكون مهمة لكنها تكون غير لائقة أو تتضمن شيئاً جارحاً أو مؤذياً، أو تكون فيها صور صادمة لبشاعتها، ويحسن تقديمها بتنبيه أو اعتذار مســـبق Disclaimer إذ تقتضي أخلاقيات الإعلام فعل ذلك حتى من باب إخلاء المسؤولية.

إن الكثير من المتواصلـــين يعمدون إلى تبادل خطابات الكراهية والتحـــرش والعدوانية، فتقع المنازعات، فتتحول وســـائل التواصل بذلك إلى وسائل للتصارم وقطع العلائق (وسائل عدم التواصل الاجتماعي!).

وقد نجد في بعـــض مجموعات واتـــس أب (منافرات ومناقرات) هي عبارة عن إساءات متبادلة، حين ينتقي كل طرف الأسوأ من الشـــائعات والصور المصنوعة. وينتفي عندئذ الحـــوار التعاوني ليتحول إلى جدل عقيم ومباراة في التنابز بالألقاب.

ومن الوعي التواصلي أن تحتوي رسائلنا على الأمل وعلى الأخبار الإيجابية، فلا تكـــون في اتجاه واحد. لقد أظهرت الأبحاث ـ فيما يسمى صحافة الحلول أو الصحافة البناءة Constructive Journalism ـ أن الســـلبية المفرطة في الأخبار، تجعلنا محبطـــين، أو غير مبالين في أكثر الأحوال. ولذلـــك لا مندوحة مـــن تضمين الأخبار شـــيئاً مما يحل المشكلات ويفتح أبواب الأمل.

إن فيسبوك ووســـائل التواصل الأخرى لديها إمكانات لتكون قوة خير لهذا العالم. نســـتطيع أن نوجهها بالوعي التواصلي للســـلام، وقد نوجهها خاصة في أوقات الأزمات لحشد الناس ليكونوا وقوداً لمعارك اعتباطية لا تثمر شيئاً.

وصدق رســـولنا الكريم صلى الله عليه وسلم القائل: «نضَّر الله امرَأً سَـــمِع مقالتي فوَعَاهـــا وحَفِظها وبَلَّغها، فرُبَّ حامل فِقْه إلى مَن هو أفقه منه» (حديث صحيح رواه الترمذي وأحمد).

د.أسامة العبد الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية:

الجامعات الإسلامية بحاجة إلى الترابط والتنسيق وتبادل نقل الأفكار والخبرات

حوار : توفيق محمد نصر الله

ضيفنا هو الدكتور أســـامة العبد، الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية، رئيس اللجنة الدينية بمجلس النواب المصري، رئيس جامعة الأزهر (سابقاً). استضفناه في هذا الحوار وناقشنا معه أبرز الجهود والأنشـــطة التي تقوم بها رابطة الجامعات الإســـلامية، والملاحظات التي توجه للجامعات والمناهج الإســـلامية ومدى الحاجة إلى تنقية هذه المناهج مما علق بها لتكون مواكبة لروح العصر، وكيفية منع الفكر المتطرف من التســـلل إلى جامعاتنا، ومدى الحاجة إلى إلغاء التخصصات والأقسام التي لا يحتاجها ســـوق العمل، والإنجازات التي حققها لجامعة الأزهر عندما كان رئيساً لها، ومدى رضاه عن مســـتوى الطالب الجامعي وكيف يمكن تعزيز الوسطية والاعتدال في مجتمعاتنا المسلمة، خاصة بين الشـــباب؟ وأسباب انتشـــار ظاهرة التكفير في مجتمعاتنا المسلمة، والخطاب الإسلامي ومدى ملاءمته لروح العصر، وغيرها من القضايا التي وردت في ثنايا هذا الحوار:

• نتقدم لكم بالتهنئة باختياركم أميناً عاماً لرابطة الجامعات الإسلامية، ونود أن تعطوا القارئ نبذة عن أبرز الجهود والأنشطة التي تقوم بها رابطة الجامعات الإسلامية.

رابطة الجامعات الإسلامية تجمع الجامعات الإسلامية في بوتقة واحدة، وهي تضم عددًا كبيرًا من الجامعات في العالم الإسلامي، وقد صدر قرار اختياري أميناً عاماً لها خلفاً لمعالي الأستاذ الدكتور جعفر عبدالسلام، رحمه الله، وأشكر معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى على هذا الاختيار، وسأقدم لمعاليه كل ما تحتاجه أمانة رابطة الجامعات الإسلامية لكي نصبو إلى تحقيق الأهداف التي نريد تحقيقها بين الدول الإسلامية، وأن نبني على الوسطية والاعتدال ومحاربة الإرهاب، سواءً كان في المقررات أو في النظم أو على مستوى الجامعات بإذن الله، كما نهدف إلى توحيد أهدافها وربطها برابطة العالم الإسلامي أولاً لكي نستطيع من خلالها خدمة المجتمعات الإسلامية بأكملها. نريد من خلال رابطة الجامعات الإسلامية أن ننشر المحبة والمودة بيننا في الأصل، وبيننا وبين الآخر في أي دولة من دول العالم الإسلامي. الرابطة لديها أهداف كثيرة سامية وكلها مبنية على السماحة في الإسلام، وأنا متأكد يقيناً بأن رئاسة معالي الشيخ الدكتور محمد العيسى لهذه الرابطة ستحقق كل هذه الأهداف، وبما يحقق التقدم والازدهار والتعاون والتكافل بين هذه الجامعات بعضها بعضا.

• كم عدد الجامعات الإسلامية التي تضمها رابطة الجامعات الإسلامية؟

تضم عددًا كبيرًا من الجامعات في العالم الإسلامي يصل إلى مئتي جامعة تقريباً.

• ماذا ينقص الجامعات الإسلامية برأيك، خاصة أنكم كنتم تتولون رئاسة جامعة إسلامية وهي جامعة الأزهر؟

الجامعات الإسلامية هي جامعات متقدمة علمياً لكنها بحاجة إلى ترابط ونقل للأفكار. علينا أن ننقل الأفكار من

❖ مناهجنا الإسلامية سليمة وعلينا أن نختار منها ما يناسب العصر

جامعة إلى أخرى ليستفيد المجتمع الإسلامي من هذه الأفكار التي تخدم المجتمعات الإسلامية، بل والسلام العالمي، ونطمح أن نكون على هذا المستوى. وكلي أمل ويقين أن نتمكن من تحقيق الأهداف المرجوة ونقل الصورة الجميلة الواضحة عن الإسلام الموجودة في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم إلى المجتمعات الأخرى بجمال وهدوء وفكر دقيق ورقيق بإذن الله.

• ما أهم إنجاز تعتز أنك حققته لجامعة الأزهر بوصفكم رئيسًا سابقًا لها؟

قدمت الكثير والحمد لله، هناك إنجازات كثيرة تحققت في عهدي، جامعة الأزهر جامعة كبيرة بها ما يزيد على ستمئة ألف طالب، وما يقرب من أربعين ألف وافد من باقي الدول. وكلما كنت أذهب إلى أي جامعة من الجامعات في الغرب، كانوا يصفون جامعتنا بالجامعة المليونية، لأنها جامعة قديمة وعريقة، فهي منذ ما يزيد على الألف عام. لقد خرجنا من عنق الزجاجة التي كان الفكر المتطرف يريد أن يوقع الأزهر الشريف فيها أو يوقع الدولة بمعنى أصح فيها، وبناءً على ذلك عندما تولى السيد الرئيس عبد الفتاح السيسي رئاسة الجمهورية نادى بتجديد الخطاب الديني، وبصفتي رئيساً للجنة الشؤون الدينية والأوقاف في مجلس النواب المصري فقد عملنا على تجديد الخطاب الديني، وعملنا

❖ تعزيز الوسطية والاعتدال في نفوس أبنائنا يقيهم من الوقوع في براثن الفكر الإرهابي المتطرف

❖ المناهج الإسلامية بريئة من الفكر المتطرف والعيب في الفكر المنحرف

ملتقى يشـــبه مؤتمر الرابطة الذي كان عن قيم الوسطية والاعتدال في الكتاب والسنة، لكنه على المستوى المحلي داخل مجلس النواب من أجل نقل الوســـطية والاعتدال ودحض الفكر المتطـــرف. لكني أعتز وقبـــل خروجي على المعاش وفي أخريات عملي رئيســـاً لجامعة الأزهر بمنح الدكتوراه الفخرية لخادم الحرمـــين الشريفين الذي كان وقتها الملك عبدالله بن عبدالعزيز، رحمه الله، تقديراً لجهوده وحباً في المملكة العربية الســـعودية ودورها الرائد في خدمة الإسلام والمسلمين، وقد وافقني مجلس الجامعة على ذلك، وكان هذا آخر عمل عملته داخل جامعة الأزهر.

• كم عدد الكليـــات والمعاهد التي تضمها جامعة الأزهر؟

بها ٨٥ كلية و٤٥ معهـــداً، ولها فروع خارج مصر في باكســـتان، فهناك الجامعة الإســـلامية التي يديرها الأخ الدكتور أحمد درويش، وهناك جامعتنا في كازاخســـتان، وفي كثـــير من دول العالم لنا فـــروع متميزة. وقد خرجت هذه الجامعة علماء ووزراء وســـفراء، كما خرجت رؤساء أيضاً على مســـتوى دول العالم. وأحمد الله على الرغم من اضطراب الظروف وقت أن كنت رئيساً للجامعة أن وفقنا الله واســـتطعنا أن ننقل أفكارنا الوسطية إلى جميع بلاد العالـــم، ونهزم الفكر المتجمد الفاســـد الخارج عن حدود

❖ نصبو إلى إظهار الإسلام الصحيح القائم على الاعتدال والوسطية

الشريعة الإســـلامية، وقد بذلنا جهداً كبـــيراً في الفكر وفي القيادة لتحقيق ذلك، ولأن لديك ستمئة ألف طالب من مصر وأربعين ألف طالب من الدول الأخرى فأنت بحاجة إلى بذل جهد كبير وغير عادي لترضي أفكار هؤلاء، ولتحقق الأهداف التي تصبو إليها.

• ما مدى رضاك عن مستوى الطالب الجامعي في وقتنا الحاضر؟

مستوى التعليم بصفة عامة يكاد يكون قد انهزم بعض الـــشيء، أو نزل بعض الشيء، لكننـــا نصبو إلى أن تتعدل الأمور بوجود رابطة الجامعات الإســـلامية التي ستكون ســـبباً في التقدم والازدهار، لأننا بحاجة إلى رفع مســـتوى التعليم وإلى المزيد من التقدم، بحيث يتفرغ الطالب للعلم ولا يشغله عنه أي شاغل.

• مـــا رأيكم معالي الشـــيخ في التهم المغرضة التي توجه للجامعات الإسلامية والمناهج الإسلامية، والتي تتهمها بأنها الســـبب في ظهـــور التطرف لدى بعض الشباب ممن تخرجوا فيها؟

لا أظن ذلـــك على الإطلاق، لأن ذلك خـــارج عن نطاق المنهـــج الموجود داخـــل كليات الشريعـــة، وحتى لو كان الشخص المتطرف خريج كلية الشريعة فهو خرج من دائرة ما درس له من المواد الأصلية، خرج بفكره الشاذ عما درس داخل المجتمع الطلابـــي أو المجتمع العلمي الموجود داخل الكلية. المناهج الإســـلامية لا عيب فيها إنما العيب في هذا الفكر المنحرف، هذا الفكر فكر أسود، فكر أعمى، يستخدم الأشياء في غير موضعها ويفسرها على هواه وهذا ليس من الدين الإســـلامي على الإطلاق. وعلى كل حال فنحن كل ما نصبو إليه هو إظهار الإسلام الصحيح، الإسلام القائم على الوسطية، الإســـلام القائم على العدل والمودة والمحبة ونشر السلام العالمي، وهذا ما نأمل أن يتحقق على يد رابطة العالم الإسلامي، وعلى يد رابطة الجامعات الإسلامية. أما المناهج الإسلامية فهي سليمة – ولله الحمد – وعلينا أن نختار منها ما يناسب هذا العصر الذي نعيش فيه لكي لا يتأخر مركب

المؤتمر العام لرابطة الجامعات الإسلامية واجتماع مجلسها التنفيذي في رابطة العالم الإسلامي

الدول الإسلامية عن الدول المتقدمة.

• ألا تـــرون أن هناك حاجة إلى تنقية هذه المناهج مما علق بها لتكون مواكبة لروح العصر؟

لا مانع من تنقيتها إذا كانت هناك شائبة من الشوائب، لا يمنع إطلاقاً أن ننقي هذه الشـــوائب، أو إذا كانت هناك أمثلة ربما لا تصلح لهذا العصر الذي نعيش فيه. لأننا ليس لدينا الجمود، فأنا شخصياً على ســـبيل المثال تعلمت من الفقـــه الفهم، والفقه لا يعرف الجمود إطلاقاً وإنما يحتاج إلى عقل ســـوي قويم حكيم ليتـــصرف في القضايا، ولذلك ينبغي على الداعية أو الأستاذ في الجامعة أن يعرف ظروف المجتمعات، وأن يعرف موقعنا في هذا المجتمع العالمي حتى نتصرف بحكمة ونأخذ ما نحتاج إليه لكي نتقدم ونزدهر بإذن الله.

• هل يكفي ما تفضلتم بذكره لمنع الفكر المتطرف من التسلل إلى جامعاتنا، أم ثمة خطط أخرى؟

هذا يحتاج منا إلى تربية الطلاب وإلى تربية الأساتذة وإلى النظر في المناهج، ما كان منها شائباً نبعده عن أفكار هؤلاء الشباب. ونسأل الله أن يعيننا في رابطة الجامعات الإسلامية برئاسة معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى على القيام بذلك.

• هـــل أنتم مـــع الحد مـــن القبول في الأقســـام والتخصصات التي لا يحتاجها سوق العمل؟

المفروض أننا نعطي الســـوق ما نحتاج إليه، مفروض ألا يوجد عندي عاطل، وألا يوجد عندي مصنع متوقف عن العمل، وهذه من الأمور التي ســـوف نتطرق لها في رابطة الجامعات الإســـلامية بحيث نعطي سوق العمل ما نحتاج إليه دون زيادة أو نقصان.

• وهل تؤيـــدون إلغاء أو الحد من القبول في بعض التخصصات الشرعية التي لا يحتاجها ســـوق العمل أسوة بالتخصصات الأخرى؟

في الشريعة أو الدعوة لا أؤيـــد ذلك لأن المجال مفتوح،

❖ لا أؤيد الحد من القبول في الكليات الشرعية والدعوية

❖ مستوى الطالب الجامعي تدنى عما كان عليه والأمل في رابطة الجامعات الإسلامية

والحاجة لها قائمة، فنحن لدينا مساجد كثيرة جداً وكلها بحاجة إلى متخصصين في علوم الشريعة. ونحن نريد أيضاً أن ننشر الوسطية والاعتدال في الدول الأخرى، لذا لا نستطيع أن نغلق قسماً من الأقسام الشرعية على الإطلاق، وإنما نحن نريد الزيادة لكي ننشر الوسطية والاعتدال لكي نظهر للعالم بأننا دول إسلامية محبة للسلام العالمي. ما نصبو إليه هو أن يكون هناك توازن بين متطلبات السوق وبين متطلبات المجتمعات وبين العملية التعليمية في الجامعات.

• على ذكر الوسطية والاعتدال كيف يمكن تعزيز الوسطية والاعتدال في المجتمعات المسلمة في الوقت الحالي وخاصة بين الشباب؟

هذا شرط أساسي، نحن نريد أن نعزز في أبنائنا حب الوطن وحب الإسلام المعتدل، لكي لا يقعوا في براثن الإرهاب أو المتطرفين، سواءً كانوا في المجتمعات المسلمة أم في غيرها. فعندما أعزز وأنقل لهم الوسطية والاعتدال فإنني أقي هؤلاء الشباب من الوقوع في براثن الفكر الإرهابي المتطرف وأجعلهم يحبون أوطانهم. وأضرب لهم مثلاً بالرسول صلى الله عليه وسلم عندما هاجر من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة قال كلمة تدل على حب الوطن وهكذا، وعلى الجامعات والمؤسسات التعليمية مسؤولية غرس مبدأ الوسطية في الأجيال الصاعدة علماً ومنهاجاً وممارسة، ونشر القيم والأخلاق الحميدة، وعلى العلماء والدعاة ورجال

❖ استطعنا أن نهزم الفكر المتجمد الفاسد وننشر أفكارنا الوسطية

التربية والتعليم والإعلام القيام بدورهم في توعية النشء من خلال بيان حقيقة الإسلام ومبادئه السمحة والبعد عن فكر الغلو والتطرف.

• وكيف ترون جهود معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد العيسى فيما يتعلق بالحوار بين أتباع الأديان والحضارات والثقافات وترسيخ قيم الوسطية والاعتدال والتسامح والسلام في أنحاء العالم؟

هي جهود مقدرة ومشكورة، وهي الجهود التي بني على أصلها الإسلام، والتي تؤكد للعالم أن ديننا الإسلامي هو دين الرحمة والمودة والعدالة ودين المساواة، وأننا لا نريد إلا التقارب بين الإنسانية، نريد حوار الأديان بدلاً من تعارك الأديان لأننا لم نأت من أجل المعارك ولا من أجل الحروب، وإنما جئنا من أجل الأخوة «لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ»، فالأخوّة الإنسانية هي الأصل، ولا شك أن جهود معالي الدكتور محمد العيسى هي جهود نابعة من قلب رجل مخلص لبلده ولدينه وللدول الإسلامية كلها، يريد أن تصب كل هذه الجهود داخل قوالب الوسطية والاعتدال الذي هو الأصل في النفس، وديننا الأصل فيه الوسطية والاعتدال، وهو دين لا يعرف التشدد ولا التطرف ولا الغلو ولا حتى الانحلال لأن القاعدة لدينا لا إفراط ولا تفريط. جهود معاليه تعكس الموقف الحقيقي للإسلام من التعايش مع الأديان ورفض التطرف ومحاربة الإرهاب وتقديم صورة مشرفة لعلماء المسلمين، وتؤكد بأن رسالة الإسلام هي رسالة عالمية تدعو للسلم والتعايش مع جميع بني البشر، وترسيخ قيم التعايش والتسامح بين جميع الطوائف.

• ما الآثار والتداعيات التي تنجم عن الجهل بمفاهيم الوسطية؟

الجهل بمفاهيم الوسطية يؤدي إلى التطرف الفكري والتطرف القولي الذي يؤدي إلى الإرهاب والخراب والفساد، هذا فكر أسود نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعيننا على دحضه.

• الخطاب الإسلامي ما مدى رضاك عنه؟ وما مدى ملاءمته لروح العصر برأيكم؟

إن لم يكن ملائماً لروح العصر ينبغي أن نجعله ملائماً من خلال المؤتمرات والتوصيات والوثائق التي تبين سماحة الدين الإسلامي. بالنسبة لنا في مصر فقد جددنا الخطاب الديني، رئيس الجمهورية الرئيس عبدالفتاح السيسي طالب بتجديد الخطاب الديني، ونحن لدينا ثوابت أصلية لا نحيد عنها ولا نتكلم فيها على الإطلاق، لكن تجديد الخطاب الديني الذي نصبو إليه هو إظهار السماحة والوسطية والاعتدال والمودة والمحبة لجميع الشعوب، بحيث نستمع للصوت الآخر أو الرأي الآخر، هذا هو معنى تجديد الخطاب الديني الذي نريده، وأنا أعتبر المؤتمر العالمي الذي عقدته رابطة العالم الإسلامي أخيراً تحت عنوان قيم الوسطية والاعتدال في الكتاب والسنة الذي صدر عنه الإعلان التاريخي (وثيقة مكة المكرمة) من المؤتمرات الناجحة التي تجدد الخطاب الديني، ولا بد لخطابنا الديني أن يراعي متغيرات العصر، وهذا يعد شرطًا أساسياً في الداعية أن يعرف متغيرات هذا العصر، ويعرف موقعنا من العالم، ويعرف ماذا يريد العالم منا، وماذا نريد نحن أنفسنا حتى نتقدم ونزدهر، وكل هذا بحاجة إلى فكر دقيق رقيق ورجل فقيه ذي خبرة لكي يستطيع أن ينقل للمجتمع العالمي السلام العالمي الإسلامي.

• ما الشروط الواجب توفرها في الداعية إلى الله؟

لا بد أن يكون وسطياً معتدلاً في تفكيره، وألا يكون متشدداً أو متعصباً، وألا يحدث فتنة من الفتن على الإطلاق، سواءً أكان في داخل المجتمع أم في خارجه، وهذا شرط أساسي في الداعية، وعليه مسؤولية كبيرة أيضاً، فعليه أن يعرف ظروف المجتمعات، لا يتحدث في كل شيء وإنما يتحدث فيما يفيد المجتمع، وأن يتحدث في الأمور التي لا توجد الفتن داخل المجتمع أو خارجه، وأن يكون ذكيًا حصيفاً واعيًا للظروف التي نعيشها حتى نكون في وسط الأسرة العالمية أصحاب تقدم وازدهار بإذن الله.

• انتشار ظاهرة التكفير في المجتمعات المسلمة ما سببه برأيكم؟

سببه التطرف الفكري، التطرف هو الأصل، وهذا هو الذي ينبغي أن تعالجه المؤتمرات، فمؤتمر قيم الوسطية والاعتدال في القرآن والسنة الذي عقدته رابطة العالم الإسلامي أخيراً عالج هذا التطرف، وهذا الفكر الأسود الأعمى، لأن المتطرف يتحول إلى إرهابي فيضيِّع بلده ووطنه ويضيع الإسلام ويسيء إليه أكثر مما يسيء إلى نفسه. علينا أن نلحظ ذلك وأن نعالج المشكلة في رابطة الجامعات الإسلامية لكي نحقق ما نصبو إليه وهو نشر السلام العالمي عن طريق الإسلام الوسطي المعتدل.

❖ رابطة الجامعات الإسلامية تضم نحو ٢٠٠ جامعة في بوتقة واحدة

• أخيراً ما القيم المشتركة في العلاقات الدولية المعاصرة؟ وكيف يمكن أن يكون التواصل الثقافي والتعايش الديني بينهم؟

لا بد من وجود التعايش «لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ»، هذا هو التعايش السلمي الذي يريده الإسلام والآيات التي تتعلق بالجانب الإنساني والحوار الهادف الذي يصل إلى أن نتعاون ونتكاتف، وأنا شخصياً ذهبت إلى مؤتمرات عدة أنادي بالوسطية والاعتدال وأقول للناس إن دين الإسلام دين وسطي، والاعتدال دين حب الغير، نحن لا نكره أحداً على العقيدة «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ»، وإنما نريد أن نعيش في سلام ووئام.

❖ خرجنا من عنق الزجاجة التي كان يريد الفكر المتطرف أن يوقعنا فيها

مراكز البحوث الاستشراقية وسياسة التخويف من الإسلام

بقلم الدكتور حسن عزوزي

رئيس مركز الدراسات في مجال تصحيح صورة الإسلام بفاس

تقف وراء الحملات المغرضة لتشـــويه صورة الإسلام والمســـلمين في الغرب، ترســـانة من الإعلاميـــين والخبراء الاســـتراتيجيين والباحثـــين الأكاديميين ممـــن يعدون مســـتشرقين جددا، وهي ترســـانة ضخمة هدفها العمل بتنسيق تام وتخطيط متكامل لإتقان عملية التمييع الموجهة ضد الإسلام والمســـلمين. وإذا كانت بعض وسائل الإعلام الغربية بمختلف مكوناتها تعتبر أبرز قنوات الاتصال التي تنتج سياســـة التخويف من الإسلام، وذلك بما تمتلكه من إمكانـــات جبارة وقدرة هائلة على الانتشـــار وقوة الجذب والتأثير، فإن مراكز البحوث الغربية لا تقل خطورة وتأثيرا، بل إنها تنضج أحيانا وجهات نظر أشد تعقيدا مما تطرحه وسائل الإعلام.

ولقد أســـهمت جملة من الأحداث السياسية الساخنة التي حفل بها العالم العربي والإسلامي في السنوات الأخيرة مثل قضية الحجاب بفرنســـا وتصاعد الوجود الإسلامي في مختلـــف البلدان الغربية وتفاقم أعمـــال العنف والإرهاب التي تورط فيها شـــباب أوروبيون من أصول مســـلمة في اتساع دائرة الاهتمام بالإسلام والمسلمين في مراكز البحوث

ومعاقل الاستشراق المختلفة بالغرب، وهو ما منحها مزيدا من الفرص لترسيخ صورة مشوهة عن الإسلام والمسلمين في المجتمعات الغربية.

ولا شـــك أن الخوف من الإسلام أو ما يعرف بمصطلح «الإسلاموفوبيا Islamophobie» قد أصبح حالة مرضية تعاني منها بعض المجتمعـــات، وتتنافس كثير من مراكز البحوث ووســـائل الإعلام لديهـــا في تقديم مادة مثيرة عن الإســـلام، حيث يتم نشر التقارير والاستطلاعات والملفات الأكثر اجتذابا وتأثـــيرا ولفتا للانتباه. وتتـــم تغذية تلك التقاريـــر والملفات بما يجعل القارئ تأخذه الدهشـــة ثم الحـــذر والخـــوف، فالإحصائيات المبالغ فيهـــا عن كثرة المســـاجد الموجودة ببلاده مثلا أو عن ازدياد نمو الجالية المســـلمة المقيمة بجواره والتوقعات المســـتقبلية لاحتمال وجود إسلامي قوي بالغرب، كل ذلك يسهم في إذكاء مشاعر الخوف والتوجس في صفوف الغربيين.

ويعتبر خطاب الخبراء والباحثين المستشرقين المشتغلين بالمراكز البحثية الغربيـــة خطابا متعدد التوجهات خاصة أنه ليس الوحيد في الســـاحة، فهو يمثل عنصرًا واحدا من مجموعة العناصر التي تشكل الخطاب العام حول الإسلام، إلا أن الذي يغلب على معظمه أسلوب التخويف من الإسلام وإثارة المخاوف والتوجسات منه.

إنهم خبراء الرعب الجدد وفـــق المصطلح الذي أطلقه الباحث الفرنسي فنسان جيسير Vincent Geisser في كتابه (الإسلاموفوبيا الجديدة) والمقصود به أساسا مجموعة من المستشرقين الجدد والباحثين الأكاديميين المنتمين إلى كبريات المراكز البحثية بأمريكا وأوروبا الذين يحتلون بشكل مبالغ فيه مختلـــف المنابر الثقافية والإعلاميـــة كلما تعلق الأمر بالحديث عن الإســـلام والمســـلمين. وهؤلاء الذين يقدمون أنفسهم باعتبارهم متخصصين في الشأن الإسلامي وقضايا العالم الإسلامي عموما تتسم خطاباتهم بالتطرف والمبالغة في إشاعة جو من الريبة والكراهية للإسلام والمسلمين. وهم من خلال أبحاثهم ودراســـاتهم يقودون موجة شرسة من العداء تجاه الإسلام والمسلمين، وينطلقون في ذلك من كون الغـــرب في حالة حرب، أي في حالة دفـــاع عن النفس منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠١١، وهنا تبرز أسطورة الخطر والتهديد الإسلامي القائمة على فرضية كون وجود عدو ضرورة سياسية واســـتراتيجية أمنية لإدارة الصراع وضمان الحقل الحيوي للمصالح.

وهذه الزمرة من الباحثـــين الذين يحرصون على نشر خطاب الخوف من الإسلام هم مجموعة من الباحثين المنتمين لمعقل من معاقل الاســـتشراق أو لمعهد من معاهد البحث العلمي المهتمة بقضايا الإســـلام والعالم الإسلامي يسعون إلى إضفـــاء مشروعية على وجودهم وموقعهم العلمي، ومن ثمَّ فهم يميلون بصورة طابعها التضخيم من خلال تقديم أبحاث وتقارير يكثر فيها ذكر مفردات إســـلامية خاصة كالحجاب والجهاد والفتوى والاجتهاد والعلماء (-Jihad Fatwa-Ijtihad-Oulamas.Hijab -) وغيرهـــا مـــن المصطلحات التي دخلت معاجم اللغات الأجنبية وأصبحت تنطق وتكتب كما هي حتى أضحت عَلَما على مفاهيم محددة تثير المخاوف والتوجســـات لدى الغربيين، بل قد ترِد هذه المصطلحات في عناوين كتب مثيرة كما هو الشأن بالنسبة للباحث الفرنسي رولاند جـــاكار Roland Jacquard في كتابه: «فتوى ضد الغـــرب» Fatwa contre l'occident وهو باحث معروف بتحليلاته وتفســـيراته المغلوطة تجاه الإســـلام. وبذلك فهـــؤلاء الباحثون لا ينتجـــون المخاوف من الإسلام بقدر ما يســـهمون في جعلها أمرا عاديا تحت غطاء البحث العلمي الجاد. ولذلك لا تتوانى وسائل الإعلام الغربية خاصة المرئية منها في توجيه الدعوات إليهم خاصة في أوقات الأزمات المفاجئة التي يكون فيها الشأن الإسلامي مناط الحديـــث والخبر والصورة في الإعلام الغربي للظهور على منصات التلفزة وفي الحلقات الإذاعية لكي يتحدثوا عن الإسلام بكثير من التهويل والتخويف حريصين على توثيق حديثهم بطرق متحايلة لا يملك المشـــاهد أو المستمع إلا أن يصدقها ويستســـيغها اعتبارا لكونها صادرة عن باحثين وخبراء هم أكثر وثوقا ومصداقية في نظرهم من غيرهم من الصحفيين العاديين. وعندما يرغب أحدهم في أن يوفر على نفسه الجهد اللازم لتشكيل الحس المشترك فإنه ينتهي إلى الإصرار على إيجاد نماذج معينة يســـقطها على موضوعه وإلى تمرير تصوره المسبق عن الأشياء مقدما إياه على واقع الحال.

وقد أبدى فعلا كثير من الباحثين المتخصصين في الآونة الأخيرة امتعاضهم واستياءهم من جرأة هؤلاء الباحثين أو خبراء الخوف من الإسلام الذين يتقنون الحديث عن الإسلام كدين مخيف بصورة ملفقة ومشـــوهة ومثيرة تســـتهوي المسؤولين عن وســـائل الإعلام الغربية وتلقى ترحيبا كبيرا من طرف جماهير القراء والمشاهدين الغربيين.

إن الإســـلام من منظور كثير من الباحثين والخبراء في مراكز البحوث المهتمة بدراسة العالم الإسلامي يتم إظهاره دينا يتسم بالانغلاق والجمود، ويثير الخوف والرعب. ومن هنا تكمن ضرورة تقزيمه وتحجيم دوره عن طريق جعله مادة استهلاكية تستغلها وسائل الإعلام بمختلف مكوناتها التي لها القوة والقدرة على التأثير بشكل سلبي على تشكيل الرأي العام الغربي في رؤيته للإســـلام والعالم الإسلامي. ولعل هذا ما اتضح بجلاء منذ أحداث أمريكا، حيث أضحت الأخبار عن الإسلام والمسلمين تشكل مادة دسمة في مختلف المؤسســـات البحثية والإعلامية التي تبرع في إلصاق تهمة الإرهاب به وبأتباعه ممـــا فاقم من حدة الاهتمام والمتابعة لكل ما يرتبط بالعالم الإسلامي.

إن تكوين الآراء والأفكار عن الإسلام والمسلمين في معاقل البحث العلمي بالغرب يتبع قواعد معينة ويتم ضمن أطر محددة وعبر أعراف وتقاليد وقيـــم ينتمي إليها الباحثون والخبراء المتخصصون في الشأن الإسلامي. ويشير الباحث الفرنسي إريك رولـــو Eric Rouleau إلى هذه الحقيقة في كتاب (مفاهيم خاطئة في وســـائل الإعلام الغربي) قائلا: «إننا في الغالب متحيزون بطريقة أو بأخرى. من يمكن أن يكون موضوعيا أكثر من المصـــور؟ ومع ذلك فإن اللقطة والزاوية تؤثران بشـــكل مغاير عمـــا يمكن أن تخرج عن مصور آخر. نحن لســـنا أولاد الأنابيـــب والمختبرات، نحن بشر، ولكل منا ثقافته وخلفيته وجذوره، لكل منا فلسفته في الحياة وتجاربه وأيضا حساسياته الخاصة».

إن كثيراً من الأعمـــال الصادرة عـــن مراكز البحوث الاســـتشراقية المهتمة بالإســـلام في البلدان الغربية، سواءً أكانـــت كتبـــا أم تقارير أم محاضرات؛ تركـــز في الغالب على كل ما يبدو غريبا بالنســـبة للغربيـــين في المجتمعات الإسلامية المعاصرة. وقلما يتم التركيز على الجوانب المشعة في الحضارة الإسلامية، ولذلك فالقضايا المرتبطة بالإسلام التـــي لا يتفهمها الغربيون يبدو الحديـــث عنها وتحليلها من منظور غربي علماني أمرا يســـهل تسويقه وترويجه مـــا دام غير مألوف للجمهور الغربـــي. ولهذا يحلو لكثير من الباحثين الغربيـــين التركيز على قضايا المرأة والحجاب والجهاد وغيرها.

ولعل من أشـــد الصور النمطية إيلامـــا وإيذاء ما دأب بعض الباحثـــين والخبراء والاســـتراتيجيين الغربيين على ترويجـــه ونشره من اتهام الإســـلام بكونـــه دين العنف والإرهاب، وبأن القرآن الكريم وســـيرة الرسول -صلى الله عليه وسلم- يتضمنان بذور وجذور الدعوة إلى إرهاب الآخر وقتاله وإظهار العنف تجاهه.

وتطفح دراسات وأبحاث هؤلاء بالحديث عن «الإسلام العنيـــف» كما يحلو لبعضهم اتهام المســـلمين -بشـــكل تعميمي- بالميل الشديد نحو العنف والغلو والتطرف مما هو ناتج عن شـــدة التمســـك بتعاليم الدين الإسلامي كما يزعمون. ومن خلال إلصاق هذه التهم بالإسلام والمسلمين والاستشهاد بآيات القتال في غير سياقها يوظف هذا السلاح في سبيل إذكاء روح الخوف والتوجس من الإسلام والحيلولة دون إقبال الناس عليه.

كما أن العنف كما يزعم عدد غير قليل من صناع الرأي في أوروبـــا وأمريكا عنصر أصيلٌ في ثقافة المســـلمين، وقد تعددت النظريات الباحثة عن أصول هذه الظاهرة، ظاهرة العنف في المجتمعات الإسلامية، فمن مستشرقين أبرزوا حياة البدو، إلى علماء اجتماع وباحثين أنثروبولوجيين وأصحاب اتجاهات عنصرية ونيات ســـيئة لم يتركوا حجرا إلا رفعوه بحثا عن سبب لهذا العنف الفريد الذي يمارسه المسلمون.

وبذلك تتكـــون صور جزئية تخـــدم في نهاية المطاف الصورة النمطية عن الإسلام كدين للعنف وتجعل المواطن الغربي العادي جاهزا دائما ليلقي بمسؤولية أي عنف يقع في البلـــدان الغربية على العربي أو المســـلم. وهذا يدل على مدى ما حققته الصورة النمطية المرســـومة والمنفذة بذكاء عبر سنوات طويلة. ولا شـــك أن عقلاء الباحثين الغربيين يعلمون في قرارة أنفســـهم أنه من غير المنطقي اتهام أمة بأنها تمارس العنف كطبيعة ثابتة لها، كما أنه غير إنساني أو أخلاقي اتهام دين بأنه الســـبب في أن معتنقيه ميالون للعنف.

إنشاء جامعة الحرمين أبرز توصيات ندوة الجهود العلمية بالمسجد النبوي

إعداد: زرياب الصديق

برعاية خـــادم الحرمين الشريفين الملك ســـلمان بن عبدالعزيز، حفظه الله، نظّمت جائزة نايف بن عبدالعزيز آل ســـعود العالمية للســـنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، بالاشتراك مع الرئاســـة العامة لشؤون المسجد الحرام والمســـجد النبوي، ندوة علميـــة بعنوان «الجهود العلمية في المسجد النبوي في العهد السعودي».

أقيمت الندوة في رحاب المسجد النبوي بالمدينة المنورة، بحضور الأمير سعود بن نايف بن عبدالعزيز أمير المنطقة الشرقية رئيس الهيئة العليـــا لجائزة نايف بن عبدالعزيز العالمية للســـنة النبوية والدراســـات الإسلامية المعاصرة، والأمير فيصل بن سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة المدينة المنورة، بمشـــاركة عدد من أصحاب السماحة والفضيلة العلماء من داخل المملكة وخارجها، وكذلك مشاركة أساتذة الجامعات في المراكز العلمية داخل المملكة وخارجها.

وفي جلســـة الافتتاح وصـــف أمير المنطقـــة الشرقية ســـعود بن نايف رئيس الهيئة العليا رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك ســـلمان بن عبدالعزيز للندوة بأنها تجسد عنايته واهتمامه بالحرمين الشريفين ودور المسجد النبوي في الجانب العلمـــي في مختلف مجـــالات العلوم، خاصة علوم القرآن الكريم والسنة النبوية لطلبة العلم الصحيح،

والمهتمين بالسنة وعلومها من كل أقطار العالم، مشيرًا إلى أن الندوة تبرز الحراك العلمي في المسجد النبوي في العهد السعودي ودوره في نشر العلم.

من جهته، قال الدكتور عبدالرحمن السديس الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، إن المملكة تتبوأ من خلال عنايتها بالحرمين الشريفين المكانة العالمية والريادة الحضارية في نشر حقائق الإسلام والعلوم المؤصلة في الحرمين الشريفين.

وتناولت أوراق وبحوث الندوة في محورها الأول مكانة المسجد النبوي وخدمة القرآن الكريم وعلومه، حيث قدم د. مرعي مدكور من مصر، بحثه (مكانة المسجد النبوي وأهميته في تنمية الوعي الديني لدى زواره) عن آراء زوار المسجد النبوي في مدى مساهمة زياراتهم له في تبصيرهم ببعض القضايا ورفع درجة الوعي الديني لديهم، وتوصل إلى عدة نتائج تشير إلى نقص الوعي الديني بشعائر الحج والعُمرة لدى أعداد من الزوّار غير المتعلمين، وقلة المستفيدين من الخدمات التي تقدم داخل المسجد النبوي رغم جهود المملكة في تذليل أية عقبات أمام زائري المسجد، وتوفير وسائل متعددة بأغلب لغات العالم لرفع مستوى الوعي الديني لديهم.

وعرض د. إقبال بداح من الأردن في بحثه (التفسير وعلوم القرآن في المسجد النبوي في العهد السعودي) إحصائيات وتحليلات للجهود المتعلقة بعلوم القرآن والتفسير في المسجد النبوي خلال العهد السعودي. وفي بحث بعنوان (أثر المسجد النبوي في خدمة القرآن الكريم خلال العهد السعودي) أبرز الدكتور محمد البويسفي من المغرب ما تتميز به المملكة من خدمة القرآن الكريم، وما تميز به المسجد النبوي بإشعاعه العلمي عبر العصور، متناولا فضل ملوك وأمراء المملكة العربية السعودية، الذين أولوا عناية فائقة بالمسجد النبوي من حيث التوسيعات والتجهيزات والخدمات.

وتحدث د. علي بن سليمان العبيد من السعودية في بحثه (الجهود العلمية في خدمة القرآن الكريم وعلومه) عن مدى تطور هذه الجهود في العهد السعودي، بينما بينت د. هدى بنت دليجان الدليجان من السعودية في بحثها (العناية بتعليم القرآن الكريم وعلومه في المسجد النبوي في العهد السعودي) مميزات عناية المملكة في تعليم القرآن الكريم وعلومه في مهبط الوحي ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الشريف متمثلة بكلية المسجد النبوي، وآثار تلك العناية الكريمة في ترسيخ قيم الوسطية والاعتدال، متأسية بمنهج أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله على بصيرة، ونبذ الغلو والتطرف.

وفي محور: خدمة السنة النبوية وعلومها واللغة العربية وآدابها في المسجد النبوي قدم د. أحمد بن عبدالله الباتلي بحثه حول (تدريس السنة في المسجد النبوي الشريف)، وذكر فيه الجهود العلمية للدولة السعودية في المسجد النبوي منذ عهد الملك عبدالعزيز وأشهر مدرسي السنة من العلماء رجالاً ونساءً، وأشهر متون السنة التي درست في المسجد النبوي، بينما ناقش د.أحمد الليثي من مصر في بحثه (دور المسجد النبوي في خدمة السنة النبوية في العهد السعودي) دور المسجد النبوي الشريف المهم والحيوي لحماية السنة والدفاع عنها.

ثم ناقشت د. سارة الشهري من السعودية في بحثها (دور المسجد النبوي في تدريس السنة النبوية في العهد السعودي في الحقبة الزمنية (١٣٤٤هـ -١٤٢٦هـ) موضوعات عدة، شملت دور المسجد النبوي في تدريس السنة النبوية، وعناية الدولة السعودية الثالثة بالمسجد النبوي وتدريس السنة في المسجد النبوي في عهد الملك عبدالعزيز ومن جاء بعده.

بعد ذلك بيّن د.الحسين شواط من أمريكا في بحثه (المدرسون المغاربيون بالحرم النبوي في العهد السعودي) البعد العالمي للمسجد النبوي، واحتضانه كبار علماء بلدان العالم الإسلامي، مشيرا لصلة العلماء المغاربة بالمدينة المنورة والمسجد النبوي الضاربة في أعماق التاريخ. ورصد د.أحمد الخراط من السعودية في بحثه (جهود المسجد النبوي في خدمة اللغة العربية) الجهود العلمية التي ينهض بها المسجد النبوي منذ نشأته، والعناية المثلى التي توجّهتْ للمسجد عبر التاريخ، ورصد جهود مكتبة المسجد النبوي، وقسم المخطوطات، ثم قدم البحث ترجمة موجزة لأهم أعلام المسجد النبوي الذين درَّسوا خلال العهد السعودي في المسجد النبوي.

بعد ذلك تناولت الدكتورة ميمونة بنت أحمد الفوتاوي من السعودية في بحثها (الدرس اللغوي في المسجد النبوي الشريف) علوم اللغة العربية في المسجد النبوي من خلال الحلقات وما يدرس فيها، والمؤلفات اللغوية لمعلمي المسجد النبوي، وواقع الدرس اللغوي في الدراسة بالمسجد النبوي في الوقت الحاضر.

ومن بحوث الندوة بحث د.أحمد الهمامي من السعودية بعنوان (جهود المملكة العربية السعودية في نشر العقيدة الصحيحة ومحاربة البدع - المسجد النبوي أنموذجاً)، أكد فيه أن المملكة بذلت جهوداً عظيمة في نشر العقيدة الصحيحة ومحاربة البدع والخرافات منذ توحيد البلاد على يد الملك عبدالعزيز، وتناول البحث جهود المملكة في نشر العقيدة الصحيحة في المسجد النبوي، والوسائل الدعوية في نشر العقيدة ومحاربة البدع في المسجد النبوي.

وأوضح د.محمد الجندي من مصر في بحثه (دور المسجد النبوي في التحصين العقدي ضد قتل الأنفس بدعوى الغيرة على الدين) أن منبر الحرم النبوي له دور بارز في مواجهة الأفكار الهدامة لاعتماده منهج التحصين العقدي على ضبط القنوات الفكرية وحمايتها من أي غزو، مؤكداً أن دور المسجد النبوي في تحصين الفكر والاعتقاد واضح جليٌّ، ولا سيما في أيام الفتن.

بعد ذلك بين د.محمد أحمد لوح من السنغال في بحثه (دور المسجد النبوي في التحصين العقدي ضد قتل الأنفس بدعوى الغيرة على الدين) أن عدد أئمة المسجد النبوي في العهد السعودي حتى الآن بلغ ٦٦ إماما، وعدد الخطب الملقاة على المنبر النبوي في العهد السعودي من عام ١٣٤٤هـ حتى ١٤٤٠هـ بلغ ٤٦٠٨ خطب، كما عرض نماذج من جهود أئمة المسجد النبوي في خدمة العقيدة، وقمع البدعة، من خلال دروسهم ومؤلفاتهم.

بعد ذلك تطرق د.عبدالله بن محمد الرميان من السعودية في بحثه (خدمة العقيدة ومحاربة البدع في المسجد النبوي في العهد السعودي) إلى دور المسجد النبوي في العهد السعودي في نشر العقيدة الصحيحة ومحاربة البدع من خلال الدروس العلمية، ومن خلال خطب الجمعة، كما بين دور التوجيه والإرشاد في المسجد النبوي في نشر السنة ومحاربة البدعة في العبادة والزيارة.

ثم قدم د. حسن بن عبد الحميد بخاري من السعودية بحثه (خدمة الفقه في المسجد النبوي في العهد السعودي) متطرقاً لخدمة الفقه في المسجد النبوي في العهد السعودي، وتدريس الفقه في الحلقات العلمية وفي معهد وكلية المسجد النبوي.

واختتمت الجلسة ببحث قدمه د.محمد خليفة صديق من السودان بعنوان (خدمة الفتوى في المسجد النبوي.. تاريخها وحاضرها في العهد السعودي)، حيث تتبع البحث الفتوى في المسجد النبوي في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وعهد الخلفاء الراشدين، ومن اشتهر من علماء المسجد النبوي، كما ناقش البحث الفتوى في المسجد النبوي في العهد السعودي وتطورها وعناية ولاة الأمر بها، وخلص لأهمية الاستفادة من التقنيات الحديثة والثورة المعلوماتية لتطوير خدمة الفتوى في المسجد النبوي.

وفي الختام انتهت الندوة إلى عدد من التوصيات المهمة، ومنها: زيادة الاهتمام بتدريس علوم القرآن وعلوم السنة جنبًا إلى جنب مع دروس التفسير والحديث النبوي، وزيادة الاهتمام باللغة العربية وعلومها، واستمرار الندوات العلمية المتعلقة بجهود المسجد النبوي في مختلف جوانبه الحضارية، وتوثيق تاريخه العلمي، وإصدار موسوعة شاملة للمدرسين في المسجد النبوي الشريف، وسيَرِهم، وجمع تراثهم العلمي وتيسيرها للباحثين، وصياغة وتوثيق دروس الحرمين بطريقة تتناسب مع وسائل التواصل الحديثة، وإتاحتها للمسلمين في أنحاء العالم كافة، مع العناية بترجمتها للُّغاتِ الحيّة.

ودعت الندوة لإنشاء معرض دائم لوسائل الدعوة والتعليم في المسجد النبوي، وإتاحة الاستفادة منه بوسائل الاتصال الحديثة، وتوثيق وفهرسة ونشر الجهود العلمية في المسجد النبوي في العهد السعودي، وتضمين المناهج الدراسية نُبذة عن تعظيم الحرمين وواجب المسلمين تجاههما، وإبراز ما تقوم به المملكة تجاه الحرمين وعمارتهما وخدمتهما، ورفع مستوى العلم الشرعي، والوعي المعرفي، لقاصديهما من الحجاج والزوّار، وتطوير التعليم العالي في الحرمين الشريفين من خلال إنشاء جامعة خاصة بهما تحت مُسمّى «جامعة الحرمين الشريفين».

نائب سابق من اليمين المتطرف يعتنق الإسلام

ترجمة: منير كمون
المصدر: liberation.fr

بعد الشروع في تأليف كتاب ضد المسلمين، أعلن النائب الهولندي السابق يورام فان كلافيرين أنه اعتنق الإسلام. يورام ظل قريباً من خيرت فيلدرز رئيس حزب الحرية الهولندي اليميني المعروف بتطرفه الشديد ضد الإسلام.

إعلان يورام فان كلافيرين اعتناق الإسلام كان مثيراً للدهشة، ولا سيما أنه قرار من رجل في الأربعينيات من العمر، متزوج وله طفلان، وهو صحفي في صحيفة (إن آر سي هاندلسبلاد)، وقد أمضى السنوات الأخيرة في المطالبة بالحظر الكامل للحجاب والمآذن، خاصة «إلغاء ما سماه الأسلمة» في هولندا.

وبعد أربع سنوات من وجوده في البرلمان الهولندي كنائب ورئيس لمجموعة برلمانية تسمى اختصارا (بي في في)، تضم عشرين نائبًا من أصل مئة وخمسين، فقد انشق عن حزبه عام ٢٠١٤ عادا إياه ليس ليبراليا بما فيه الكفاية في القضايا الاجتماعية. لم يغادر المسرح السياسي إلا عام ٢٠١٧ بعد هزيمته النكراء في الانتخابات التشريعية، حيث كان يتسابق ضمن حزبه (من أجل هولندا)، ثم بين عشية وضحاها، تغير كل شيء. يدّعي يورام فان كلافيرين أنه تلقى ما يشبه الإلهام من خلال العمل على كتاب يهدف لشرح التهديدات التي يشكلها الإسلام على المجتمعات الأوروبية. وقال إن كتابه «المرتد: من المسيحية إلى الإسلام في أوقات الإرهاب العلماني» تحول إلى دحض للاعتراضات التي يبديها غير المسلمين على الإسلام.

إن مسار هذا التحول للإسلام يشبه بشكل مدهش مسار أرنود فان دورن، فهذا الأخير مثل يورام فان كلافيرين تحول من مستشار في مجلس مدينة أمستردام إلى الإسلام عام ٢٠١٣، بعد تفكير في الخطاب (الإسلاموفوبي) لحزبه. وكما قال: «كان هناك الكثير من القصص السلبية عن الإسلام لدرجة أنني شعرت بالحاجة إلى إجراء بحثي الخاص وتحديد ما هو صحيح وما هو ليس كذلك». وهو ناشط دائمًا في السياسة، ويدافع الآن عن حماية المساجد الهولندية من قبل الشرطة، كما هي المعابد الأخرى محمية بالفعل.

إن حزب البي في في الهولندي يدافع عن نظرته لأوروبا بيضاء ومسيحية التي تهددها التعددية الثقافية التي تنادي بها النخب الوطنية والأوروبية، كما توضح ذلك طالبة الدكتوراه في المعهد الفرنسي للجغرافيا السياسية (آنايس فووي جيليس): لقد صُمم خطاب الحزب ضد عدو من الخارج، وهو الإسلام، وعدو من الداخل وهو الأقليات والمهاجرون على حد سواء، «أيديولوجية» يقودها رئيس الحزب، خيرت فيلدرز، الذي لم يتردد في اعتبار القرآن الكريم مثل الكتيب المعادي للسامية لأدولف هتلر، (كفاحي).

عندما علم بتحول يده اليمنى السابق إلى الإسلام، حاول زعيم اليمين المتطرف إبداء مقارنة طريفة عندما قال: «يبدو الأمر كما لو أنه نباتياً يذهب للعمل في مسلخ». أما يان روس، الذي أسس مع يورام فان كلافيرين الحزب فقد صرح قائلا بأن تحوله للإسلام ليس أكثر من «حيلة دعائية»، تهدف فقط لبيع كتابه. أما بالنسبة إلى يورام فان كلافيرين نفسه، فهو يرى أن اعتناقه الإسلام ليس سوى «عودة للدين» بعد تعليمه في أسرة بروتستانتية أرثوذكسية.

ومع ذلك، فإن الخطاب (الإسلاموفوبي) الذي عُرف به يورام فان كلافيرين حتى وقت قريب لم يخل من نتائج على أرض الواقع: فقد تضاعفت حوادث العنف التي ارتكبها أقصى اليمين ثلاثة أضعاف في ثلاث سنوات، وفقًا لتقريرين نشرتهما صحيفة دي فولكس كرانت اليومية في نهاية عام ٢٠١٨. ولكن المستهدفين قد تغيروا: النازية الجديدة التي كانت تهاجم أديانا أخرى مهدت الطريق لمحاربة الإسلام، حيث ينظم نشطاء حركة (الإسلاموفوبيا بيجيدا) التي ولدت في ألمانيا، والتي انتشرت منذ ذلك الحين في هولندا، مظاهرات منتظمة ضد المسلمين بالقرب من المساجد. وفي رمضان الماضي حدثت حفلات شواء للحم الخنزير عند أبواب المساجد في روتردام.

إعلان وثيقة التسامح الفقهي والإفتائي
أهم مخرجات مؤتمر القاهرة العالمي للإفتاء

إعداد: زكريا أيوب دولا

انعقدت فعاليات المؤتمرِ العالمي الخامسِ للأمانـــة العامة لِدُورِ وهيئاتِ الإفتاءِ في العالـــم تحتَ عنوانِ: «الإدارةِ الحضاريةِ للخلافِ الفقهي»، في مدينةِ القاهرةِ، في الفترة ١٦-١٧ صفر ١٤٤١هـ الموافـــق ١٥-١٦ أكتوبر ٢٠١٩م، برعايـــة كريمةٍ مِنْ رئيسِ جمهوريةِ مصرَ العربيةِ، وبحضورٍ كريمٍ مِنَ الســـادةِ الوزراءِ، والمُفْتِينَ والسُّـــفراءِ، والعلماءِ، ورجالِ الدولةِ، ورجالِ الصحافةِ والإعلامِ.

عرض المؤتمر قضيةَ الاختلافِ وما ينتجُ عنْ إدارته منْ نتائجَ تتفاوت تبعًا لطريقة التعامل معه واستثماره للصالحِ الإنساني، وبالأخص في جانبه الفقهي والإفتائي، انطلاقًا من أن الاختلاف سنةٌ ربانية جعلها الله في خلقه لينظر إحسان الناس في إدارتها فيتعارفون ويتعاونون ويتكاملون أو يتنازعون فيفشلون.

وشاركَ في أعمالِ المؤتمرِ وجلساتِه نُخبة مِنَ السادةِ العلمـــاءِ والمُفتينَ والباحثِينَ المتخصصـــين مِنْ مُخْتَلِفِ بُلْدانِ العالم بحضور وفود من ٨٥ دولة على مســـتوى العالم.

يذكر أن الرســـالة التي تبناها المؤتمر ودارت عليها محاوره هي: استثمار الخلاف الفقهي في كافة عصوره في دعم التماسك الاجتماعي والمشاركة في عمليات العمران البشري والإسهام في بناء الحضارة الإنسانية المعاصرة.

أهداف المؤتمر:

١. تجديد النظـــر للخلاف الفقهي ليكـــون بداية حل للمشكلات المعاصرة بدلًا من أن يكون جزءًا منها.

٢. تحديد الأصول الحضارية والآليات المعاصرة للتعامل مع مسائل الخلاف وقضاياه.

٣. تنشيط التعارف بين العاملين في المجال الإفتائي على اختلاف مدارسهم العلمية.

٤. إعلان آلية فعالة وعملية لاستثمار مؤسسات المجتمع المدني الخـــلافَ الفقهي في مجال حقوق الإنســـان وكافة المجالات الاجتماعية والإنسانية.

٥. تطوير طائفة من الأفكار التي تتبنى إنشـــاء برامج إعلامية ونشـــاطات اجتماعية يشـــارك فيها علماء المذاهب المختلفة تُرشـــد أتباعهـــا إلى نبذ التعصُّـــب وتدعم قضية التسامح الفقهي.

إضافةً إلى إطلاق المؤتمر لعدد من المبادرات المهمة التي تُعد نُقلة نوعية في سياق الإدارة الحضارية للخلاف الفقهي بصفة خاصة وفي مجال الإفتاء بصفة عامة، وهي:

١. إعلان وثيقة «التسامح الفقهي والإفتائي» لتكون أول وثيقة تُنظم أمر الاختلاف الفقهي وتدعم التســـامح وتنبذ التعصب ويتفق عليها المعنيون بأمر الإفتاء، وسيأتي نصُّها بعد توصيات المؤتمر.

٢. إعلان اليوم العالمي للإفتـــاء، وقد تم تخصيص يوم الخامس عشر من ديســـمبر من كل عام ليكون يومًا عالميًّا للإفتاء، تنطلق فيه فعاليات إفتائية تشتمل على برامج توعية ثقافية لتفعيل الإفتاء الرشيد، وبرامج تدريبية.

٣. إعلان جائزة الإمام القـــرافي للتميز الإفتائي، وقد تم تدبير الموارد والخطة اللازمة للإعلان عن الجائزة وتحكيمها.

٤. إصدار طائفة من الكتب والموسوعات الإفتائية المطبوعة والحاسوبية التي تدعم التميز المؤسسي لدور وهيئات الإفتاء والنهوض بالدراســـات الإفتائية؛ ومنهـــا: إدارة الجودة في المؤسســـات الإفتائية، وإدارة الموارد البشرية في المؤسسات الإفتائية، وموسوعة علوم الفتوى باللغة الإنجليزية، وعرض تفصيلي لخرائط ذهنية لمدونة السلوك الإفتائي.

الافتتاحية:

قال فضيلة مفتي الجمهورية المصرية د. شـــوقي علام رئيس الأمانة العامة لِدُور وهيئاتِ الإفتاءِ في العالم في افتتاح فعاليات المؤتمر: إن علماءنا الأجلاء من الأصوليينَ والفقهاء لهم جهود علمية مشـــكورة في وضـــع الضوابط والأصول التي نســـتطيع أن نطلق عليها مصطلح (الإدارة الحضارية للاختـــلاف الفقهي)، فجعلـــوا للاجتهـــاد شروطًا تجعل الخلاف محصورًا بين أهل العلـــم المعتبرين، حتى لا يكون الاجتهاد كلأً مباحًا لكل مـــدَّعٍ لا أهليةَ له، فلا عبرةَ بخلافِ العامي أو وفاقه، لذلك يقول العَلامة الشـــيخ محمد حسنين مخلوف في كتابه (بلوغ السول في مدخل علم الأصول): «وقد اعتبر الأصوليون وغيرهـــم أقوال المجتهدين في حق المقلدين القاصرين كالأدلة الشرعية في حق المجتهدين، لا لأن أقوالهم لذاتها حجة على الناس تثبـــت بها الأحكام الشرعية كأقوال الرسل عليهم الصلاة والسلام، فإن ذلك لا يقول به أحد؛ بل لأنها مســـتندة إلى مآخذ شرعية بذلوا جهدهم في استقرائها وتمحيص دلائلها مع عدالتهم وســـعة اطلاعهم واستقامة أفهامهم وعنايتهم بضبط الشريعة وحفظ نصوصها، ولذلك شرطوا في المستثمر للأدلة المســـتنبط للأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية – لكونها ظنية لا تنتج إلا ظنا- أن يكون ذا تأهـــل خاص وقوة خاصة وملكة قويـــة يتمكن بها من تمحيص الأدلة على وجه يجعل ظنونه بمثابة العلم القطعي؛ صونا لأحكام الدين عن الخطأ بقدر المستطاع».

ووضَّح فضيلتـــه أن علماء الأصول جعلـــوا الاختلافَ الناشـــئ عن تعارض الأدلة محصورًا فيما يصح التعارض فيه، فلا تعـــارض بين قطعي وقطعي من كتاب أو ســـنة متواترة، مشـــيرًا إلى أن الأصوليين والفقهاء قعَّدوا بعد ذلك القواعد الذهبية المشـــهورة التي ترســـم المعالم الحضارية للاختلاف الفقهي وتسلك به مسلك الاتساع والمرونة وتنأى به عن مسالك الجمود والفتنة والشـــقاق والضيق والعنت والإنكار.

وذهب فضيلته إلى أن استجلاء وفهم التعاطي الحضاري مع قضية الخلاف الفقهي، لا يقتصر على النظر في الجانب الأصولي والفقهي فقط، بل لا بد من النظر إلى البعد الأخلاقي والقيمي الذي كان عليه أســـلافنا الكرام رضي الله عنهم في مواطـــن الاختلاف، حتى تتضح أمـــام أعيننا معالم المنهج الحضاري في إدارة الخـــلاف، كما ذكر العلامة ابن الأثير في جامع الأصول من أن الرشيد قال لمالك رضي الله عنه: ينبغي أن تخرج معي، فإنـــي عزمت أن أحمل الناس على «الموطأ» كما حمل عثمانُ النـــاسَ على القرآن، فقال: أمَّا حملُ الناس على «الموطأ» فليس إلى ذلك ســـبيل، لأنَّ أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وســـلم – تفرقوا بعده في الأمصار فحدثوا،

فعند أهل كل مصر علم، وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «اختلاف أمتي رحمة».

واختتم فضيلته كلمتَه بالتأكيد على أن التعامل الحضاري في إدارة الخلاف الفقهي أنتج ثروة فقهية عظيمة لا مثيل لها في تاريخ البشرية، وأثمر رحمة بين العباد وتعايشًا بينهم في جو آمن يسوده الحب والرحمة والسلام، وما زلنا نرث هذا الرقي الحضاري جيلاً بعد جيل، حتى نبتت في أمتنا نابتة سوء انتهجت منهج الخوارج، وجعلوا من الفروع الفقهية أصولًا عقدية، كفَّروا بها كل من خالفهم.

وفى هذا الشأن يقول الدكتور إبراهيم نجم، مستشار مفتي الجمهورية والأمين العام للأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم: اهتم مؤتمر هذا العام باستثمار حالة الخلاف الفقهي بين العلماء لخدمة الشأنين الديني والتنموي على حد سواء، فضلًا عن الخروج بمجموعة من التدابير والإجراءات التي من شأنها إدارة هذا الخلاف بأسلوب رشيد وخدمة قضايا المجتمع المعاصر وإشكاليات الإنسانية بشكل عام، وكذلك دعم منظومة المشاركة الفقهية والإفتائية في الحضارة المعاصرة، والوقوف أمام التحديات الراهنة بثبات دون اهتزاز أو تردد؛ دعمًا لاستقرار الأوطان التي أتعبها التناحر والخلاف.

وأكد د. نجم، أن حاجة الوقت تقتضي استثمار هذا الخلاف لخدمة البشرية في ظل حالة من الحراك المتطرف يئن منها الجميع، مشيرًا إلى أن مناقشات المؤتمر سترتكز على مدارسات مهمة، جميعها ترسخ لفكرة إدارة واستثمار الخلاف الفقهي بشكل إيجابي.

محاور المؤتمر:

وقد عنِيَت محاور المؤتمر بمعالجة عددٍ مِنَ الموضوعاتِ المُهِمَّة، وجاءتِ المحاورُ على النحو التالي:

المحورُ الأوَّلُ: الإطار التنظيري للإدارة الحضارية للخلاف الفقهي.

المحورُ الثاني: تاريخ إدارة الخلاف الفقهي، عرض ونقد.

المحورُ الثَّالثُ: مراعاة المقاصد وإدارة الخلاف الفقهي، الإطار المنهجي.

المحور الرابع: إدارة الخلاف الفقهي، الواقع والمأمول.

ورش عمل:

وعَلى هامشِ جلساتِ المؤتمر انْعَقَدَت مجموعة مِن ورش العملِ للتدريب والتفاعل حول ما يلي:

الورشة الأولى: عرض نتائج المؤشر العالمي للفتوى.

الورشة الثانية: الفتوى وتكنولوجيا المعلومات.

الورشة الثالثة: آليات التعامل مع ظاهرة الإسلاموفوبيا.

التوصيات والقرارات:

هذا، وقدْ خرجَ المؤتَمرُ بمجموعةٍ مِنَ التوصياتِ والقراراتِ المهمَّة، وقدْ جاءتِ بِمَا يلي:

أولًا: يُثَمِّنُ المُؤتَمَرُ جهودَ الأمانة العامة لِدُورِ وهيئاتِ الإفتاءِ للنهوض بالإدارة الحضارية للخلاف الفقهي والإفتائي، ويقدِّر سبقها لجمع كلمة المعنيين بالإفتاء في العالم إلى ترشيد هذا الخلاف واستثماره.

ثانيًا: يدعم المؤتمر - بقوة- ما صدر عنه من مبادرات فعالة بتخصيص يوم عالمي للإفتاء، وتخصيص جائزة الإمام القرافي للتميز الإفتائي، وإصدار وثيقة التسامح الفقهي والإفتائي، ويدعو جميع الأطراف المعنية إلى الالتزام بها وتفعيلها على كافة الجهات.

ثالثًا: يؤكد المؤتمرون على اختلاف مذاهبهم وبلدانهم على أن الاختلاف الإنساني قَدَرٌ وسنة حضارية، وأن محاولة إنكاره إنكار للإرادة الإلهية في الخلق «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ» [هود: ١١٨].

رابعًا: يؤكد المؤتمر على أن الإدارة الحضارية للخلاف الفقهي هي الأسلوب الأمثل لاستثماره للصالح الإنساني.

خامسًا: يؤكد المؤتمر على أن تاريخ الاختلاف الفقهي قد مر بفترات متفاوتة من الصعود والهبوط وأنه يمكن التعلم واستلهام الخبرة والانتقاء من كافة مراحله التاريخية.

سادسًا: تمثل المذاهب الفقهية الإسلامية في مجموعها وتفاعلها العلمي فيما بينها تجربة إنسانية يجب استثمارها والإفادة منها.

سابعًا: نؤكد على وجوب احترام الاختلاف المذهبي والعمل على نَشْرِ هذه الثقافة، انطلاقًا من أن احترام الرأي المخالف حجر الأساس في التماسك الاجتماعي وتحقيق الاستقرار، وندعم هذا الأمر بكافة الوسائل في مجال التعليم بمراحله المختلفة.

ثامنًا: يدعو المؤتمر إلى اعتبار الحفاظ على منظومة المقاصد الشرعية الميزان الأهم للاختيار من المذاهب والترجيح بينها.

تاسعًا: يدعو المؤتمر جميع الدول الأعضاء بالأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم والمجامع الفقهية والهيئات

الدينية إلى تبـــادل الخبرات في مجال إدارة الخلاف الفقهي، واعتبار اســـتراتيجية الأمانة خارطة طريق لذلك، وهي ما تعبر عنها «وثيقة التسامح الفقهي والإفتائي».

عاشرًا: تحثُّ الأمانة دُورَ الفتوى وهيئاتِها ومؤسساتِها على الاستفادةِ مِنَ الوسائلِ التكنولوجيةِ الحديثةِ وتطبيقاتها الذكية في دلالة المستفتين على الاختيار الفقهي الرشيد المبني على الأصول العلمية، وعدم تركهم نهبًا للأفكار المتطرفة أو الاضطراب في معرفة الحكم الشرعي.

حادي عشر: يوصي المؤتمر الباحثين وطلاب الدراســـات العليا في الدراسات الشرعية والاجتماعية والإنسانية بتقويم تجارب التحـــاور المذهبي للابتعاد عن المثالب والتمســـك بالمزايا، وكذلك دراســـة أثر التجربـــة المذهبية في مراحلها وأحوالها على المجتمعات المسلمة إيجابًا وسلبًا.

ثاني عـــاشر: يرفض المؤتمر كل محاولات الاســـتغلال المذهبي التي تمارســـها بعض الجماعات التي لا ينتج عنها إلا الصراع الذي يشوه صورة المذاهب ويخرج بها عن قيمها ومقاصدها.

ثالـــث عشر: يدعـــو المؤتمر مراجع المذاهـــب المختلفة ومؤسســـاتها إلى دمج برامج تربية فقهية رشيدة مقرونة ببرامج تدريس المذاهب لكافة مراحل التعليم.

رابعَ عشر: يدعو المؤتمر علماء المذاهب إلى العناية بتجديد المذهب عن طريق الإجابة عن الأسئلة العصرية حول المذهب أصولًا وفروعًا، وخاصة تلك التي يتناولها الشـــباب، وكذلك إرشـــادهم إلى الطريقة المثلى للتعامل مـــع أرباب المذاهب المختلفة بلا تعصب ولا تفريط.

خامس عـــشر: يدعو المؤتمـــر دور الإفتـــاء وهيئاته ومؤسساته إلى العناية ببرامج التدريب على الاختيار الفقهي والإفتائي الرشيد بما يوازن بين المحافظة على التراث الفقهي والإفتائي والوفاء بمتطلبات الواقع الوطني والإنساني.

سادسَ عشر: يشـــيد المؤتمر بالمبادرات والجهود التي سعت إلى الوحدة ولم الشمل ونبذ التعصب على نحو ما كان في وثيقة الأخوة الإنســـانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك، ووثيقة مكة المكرمة، ويدعو إلى التمسك بما توصلت إليه هـــذه الجهود والعمل على تحويلها إلى برنامج عمل على أرض الواقع.

ســـابعَ عشر: يشـــيد المؤتمر بالجهود المبذولة من قبل الدول والمؤسسات للتقارب والأخوة.

ثامنَ عشر: يستنكر المؤتمر التصرفات العنصرية المقيتة وجرائم الكراهيـــة التي يرتكبها بعض الأشـــخاص ضد المسلمين حول العالم بما بات يعرف بالإسلاموفوبيا، ويدعو الجهات والمؤسسات المعنية إلى تحمل مسؤوليتها الإنسانية لوقف هذه التصرفات والجرائم.

تاســـع عشر: يدعو المؤتمر الجهات والمؤسسات المعنية إلى النظر بشكل جدي لما يحدث في مناطق الصراع في العالم والســـعي الجاد إلى اجتثاث جذور التصـــارع والاحتراب، ووقفها، وبالأخص ما يتذرع بحجج دينية أو مذهبية ليس لها أساس من الصحة.

عشرون: يشـــيد المؤتمر بجهود التكامـــل الإفتائي على أساس علمي سليم مع التأكيد على نبذ الاستغلال المذهبي أو السياسي لمجال الإفتاء بما يفسده ويذهب بمقاصده.

حادي وعشرون: يدعو المؤتمر إلى إخراج تصنيف علمي رصين يبرز فيـــه أخطاء المتطرفين تجاه الفقه الإســـلامي ومذاهبه أصولًا وفروعًا، وتكلف الأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم بذلك.

ثانـــي وعشرون: يدعو المؤتمر إلى الإفـــادة المتبادلة من جهود الحوار المذهبي والحوار الديني والحضاري الرشيد، والتواصل بين الدوائـــر المختلفة العاملة في الحقول المذهبية والدينية والحضارية.

هذا، وقد صدر عن المؤتمر رسميا ضمن البيان الختامي إعلان «وثيقة التســـامح الفقهي والإفتائي» التي تهدف إلى التآزر لدعم الجهود المبذولة وإصلاح المفاسد ووقف العَبَث بمبادئ التشريع والفقه والإفتاء الداعمة للتعايش والتسامح، وفيما يلي أورد نصها لأهميتهـــا البالغة، وتكامل محتواها، ومتانة فحواها.

(وثيقة التسامح الفقهي والإفتائي)

الديباجة:

في إطار تحقيق الأمانة العامـــة لدور وهيئات الإفتاء في العالم لرسالتها، وفي سياق ما ســـبق وأصدرته الأمانة من «إعلان القاهرة»، و«ميثاق الإفتـــاء العالمي» للدفع بمجال الإفتاء نحو القيام بدوره في حل مشـــكلات العالم الإسلامي أصالةً، والمشكلات الإنســـانية بصفة عامة؛ تُضيف الأمانة العامـــة لمبادراتها هـــذا الإصدار النوعـــي لتقرير مبادئ التســـامح، ونبذ التعصب في مجال الإفتاء والفقه الإسلامي، والإجراءات اللازمة لذلك؛ مستهدفين بذلك:

أولًا: نبذ التعصب المذهبي المهدد للتماســـك الاجتماعي

للدول الوطنية والمجتمعات الإنسانية.

ثانيًا: جعل التجربة المذهبية معينًا للإفادة، يُستثمر إنسانيًّا ليكون عونًا على تقدُّم قانوني واجتماعي وأخلاقي.

ثالثًا: مواجهة محاولات التطرُّف لاستغلال الاختلاف الفقهي في نشر الكراهية.

المبادئ:

تؤسس هذه الوثيقة لمبادئ التسامح الفقهي والإفتائي، وهي:

١- الاختلاف سنة الله تعالى بين خلقه، وهو باب للتنوع الثقافي والتكامل الديني والمعرفي يُحتَرَم ويُستثمر لتطوير الاجتماع الإنساني.

٢- الإدارة الحضارية للخلاف طريق يُتَّبَع لتجديد الخطاب الديني وللرُّقي الحضاري ومعالجة القضايا والمشكلات والتحديات المعاصرة.

٣- للاختلاف أخلاقيات ينبغي التزامها ولإدارته إجراءات ومعارف ومهارات يجب اتباعها.

٤- مراعاة المقاصد بما فيها من إدراك الواقع المعيش وترتيب الأولويات والموازنات هي الميزان الأكبر لضبط عملية إدارة الاختلاف.

٥- الإسلام دين إلهي جامع للمذاهب المعتمدَة؛ ليس حكرًا على مذهب دون آخر.

٦- التسامح يسري إلى الاختلاف في الأصول كما يسري إليه في الفروع.

٧- الولاء لجماعة أو تنظيم ديني بدعمه أو الدعوة إليه على حساب الاستقرار الوطني طريق للتعصُّب والكراهية يُضاد مقاصد الشريعة الإسلامية.

٨- المذاهب الفقهية المعتَبَرة هي مدارس علمية لها مراجعها وأصولها لا ضير من تبني أحدها أو التخيُّر منها فقهًا وإفتاء.

٩- عدم الاعتداد بالمذاهب الفقهية وإقصاؤها يُعدُّ تطرفًا كالتعصب لها.

١٠- المذاهب والآراء الفقهية المختلفة جزء من التراث الإسلامي والإنساني يلزم معرفتها ودراستها.

١١- المرجع لكل مذهب فقهي تأصيلًا وفهمًا ومنهجًا هو الكتب المعتمدة فيه وليس الآراء الشاذة، والمرجع لكل منهج واختيار إفتائي هو ما تنشره المؤسسة الإفتائية.

١٢- التعصُّب بقول أو بفعل لمذهب أو لرأي هو أمر بمنأى عن الشريعة الإسلامية ومواجهته ومعالجته ضرورة على المعنيين بأمر الفقه والإفتاء.

١٣- التسامح كما يعم المسلمين يعم غيرهم، وينعكس هذا في مجال الفقه والإفتاء على موافقة البنود التي لا تخالف ثوابت الشريعة الإسلامية من المواثيق والمعاهدات الدولية المتفق عليها.

١٤- يُحمَل ما يصدر من المعنيين بالفقه والإفتاء على أحسن المحامل تطبيقًا لمبدأ حسن الظن.

١٥- الفقه والإفتاء من المجالات التي ينبغي أن يبرُز فيها إسهام العالم الإسلامي في الحضارة الإنسانية في هذا العصر.

١٦- الفقه والإفتاء مجال رَحب يُستثمَر لمواجهة التطرُّف ودعم الاستقرار والمشاركة الفاعلة على المستويات الوطنية والعالمية.

١٧- الأحكام الشرعية القطعية طريق للحفاظ على الإسلام، ويُعتَد بالاختيار الفقهي كطريق للحفاظ على الهوية الوطنية.

١٨- الأقليات المسلمة محل عناية؛ يُراعَى في الإفتاء واقعهم وحاجاتهم.

١٩- ترتيب أولويات الاجتهاد الفقهي المعاصر يساعد على استقرار التسامح المجتمعي.

٢٠- ضبط علوم الإفتاء بأخلاقياته وسلوكياته والتوعية بها ونشرها طريق للتسامح الإفتائي.

٢١- تطوير الحوار الفقهي والإفتائي بين المذاهب المختلفة طريق للتسامح.

٢٢- التعاون الفقهي والإفتائي من أكبر الوسائل الناجعة للتسامح.

٢٣- المتفق عليه فقهًا أو إفتاءً مجالٌ مُهَيَّأ للتفاعل والتعاون.

البنود التنفيذية:

نحن الموقعين على هذه الوثيقة نُعلن أنه قد تم الاتفاق فيما بيننا على ما يلي:

مادة ١: ما سبق من الديباجة والمفاهيم والقيم والمبادئ جزءٌ لا يتجزأ من هذه الوثيقة.

مادة ٢: نتعهد باحترام الاختلاف الفقهي والإفتائي، وذلك بالعمل على أن يخلو المحتوى العلمي المعاصر في مجالي الفقه والإفتاء من كل ما يدعم الانتقاص من مذهب أو رأي معتَمَد.

مـــادة ٣: نتعهد بدعم التجديد المذهبـــي؛ وذلك بتثمير الاتجاهات المذهبية بعرضها على الواقع المعيش لدعم الرقي ومعالجة القضايا والمشكلات المعاصرة.

مـــادة ٤: نتعهد بمراجعة ما يدخل تحت مســـؤوليتنا من الفتاوى والدراســـات والأبحاث وسائر المحتوى الفقهي والإفتائي للوقوف على مدى موافقته لهذه الوثيقة.

مادة ٥: نتعهد برعاية الخـــلاف الفقهي عند الإفتاء في النوازل المعاصرة، وذلك بما يلي:

· الحفاظ على خصوصية الإفتاء زمانًا ومكانًا وحالًا.

· الإفادة من تجارب المذاهب الفقهية بحســـب الأصول المرعية.

· الالتزام بتوعية المستفتين بخصوصية الفتوى ونطاقها المذهبي أو الجغرافي.

· مراعـــاة المقاصد بما فيها مـــن إدراك الواقع وترتيب الأولويات.

· عدم تجريح أعلام المذاهب المختلفة في القديم والحديث.

مـــادة ٦: نتعهد بالعمل على نقل الـــتراث الإفتائي نقلًا أمينًا يراعي المكان والزمان والأحوال والأشـــخاص والمآلات؛ بطباعته وإتاحته للدراسة والبحث العلمي.

مادة ٧: نتعهد باتخاذ الإجراءات اللازمة لدعم التسامح الفقهي والإفتائي على النطاق الرسمي والقانوني، وذلك بما يلي:

· دعوة الدول والهيئات المعنية إلى رفض كلِّ مؤسســـة أو جمعية أو هيئة فقهيـــة أو إفتائية تدعو إلى الكراهية أو العنصرية أو العنف أو تســـوِّق إلى أغراض حزبية مجافية للمبادئ العلمية أو الآليات المعتبرة للإفتاء.

· دعوة الهيئات التشريعية في العالم إلى الإفادة من الفقه المذهبي في إعداد القوانين والتشريعات.

· تجريم كل اعتداء من شأنه أن يُثير الفتنة أو الكراهية بين أتباع المذاهب المختلفة.

مادة ٨: نتعهد باتخاذ الإجـــراءات اللازمة لنشر ثقافة التسامح الفقهي والإفتائي على النطاق التعليمي، وذلك عن طريق:

· تبني منهجية الانطلاق في البحث الفقهي والإفتائي من المذهب السائد المســـتقر في كل مجتمع ثم المقارنة بالمذاهب المعمول بها جميعًا.

· إقامة الأنشطة التعليمية المشتركة بين الطلاب من أتباع المذاهب المختلفة.

· إقامة الـــدورات التدريبية المعنية بمهـــارات الحوار وأخلاقياته، وكذلك بآليـــات العصف الذهني والتدريب على الاجتهاد الجماعي، وما يتطلبه الأمر من الأنشـــطة المعنية بضبط المعلومات والمعارف الفقهية والإفتائية.

مادة ٩: نتعهد باتخاذ الإجراءات اللازمة لدعم التسامح الفقهي والإفتائي على النطاق البحثي؛ وذلك عن طريق:

· التوسُّـــع في إنشـــاء المراكز البحثية الداعمة للتسامح الفقهي والإفتائي.

· العناية بالجهود البحثية الســـابقة في مجال التسامح المذهبي والطائفي والإفتاء طباعة وتحقيقًا.

· دعم جهود الفقه الإســـلامي في الجامعـــات والمراكز البحثية؛ ليكون ذلك عونًا على الاستثمار المذهبي في القوانين والمجال الاجتماعي والإنساني.

مادة ١٠: نتعهد باتخاذ الإجراءات اللازمة لدعم التسامح الفقهي والإفتائي على النطاق الإعلامي؛ وذلك عن طريق:

· دعم الخطاب الإعلامي الرشيد.

· الدعوة إلى تجريم أي اعتداء إعلامي على رموز المذاهب المختلفة دون مساس بحرية الرأي والمناقشة بين أهل العلم في قضايا الاختلاف فروعًا وأصولًا.

· دعم البرامج الإعلامية المشتركة لعلماء المذاهب.

مادة ١١: نتعهد باتخاذ الإجراءات اللازمة لدعم التسامح الفقهي والإفتائي على النطاق المجتمعي؛ وذلك عن طريق:

· وضع آليات لإطلاع المجتمع المحلي على ماهية الخلاف الفقهي وفوائده.

· نشر ثقافة التسامح وعدم إنكار المختلَف فيه.

· نشر ثقافة احترام العلم والعلماء وتقدير التخصص.

مادة ١٢: تُفوَّض الأمانة العامـــة لدور وهيئات الإفتاء في العالم بالتنســـيق بين المجامع الفقهية والهيئات الإفتائية المختصَّة للدفع بالمجال الفقهي والإفتائي نحو التسامح.

مادة ١٣: تُفوَّض الأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم بإعداد وتنفيـــذ البرامج التدريبية والتعليمية اللازمة لنشر التسامح الفقهي والإفتائي.

مادة ١٤: تُفوَّض الأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم بتنفيذ بنود هذه الوثيقة واتخاذ ما يلزم لذلك.

مـــادة ١٥: يُضاف لهذه الوثيقة ما يســـتجدُّ مما يدعم التسامح الفقهي والإفتائي.

بروناي دار السلام

أنموذج في الحرية الدينية للأقليات

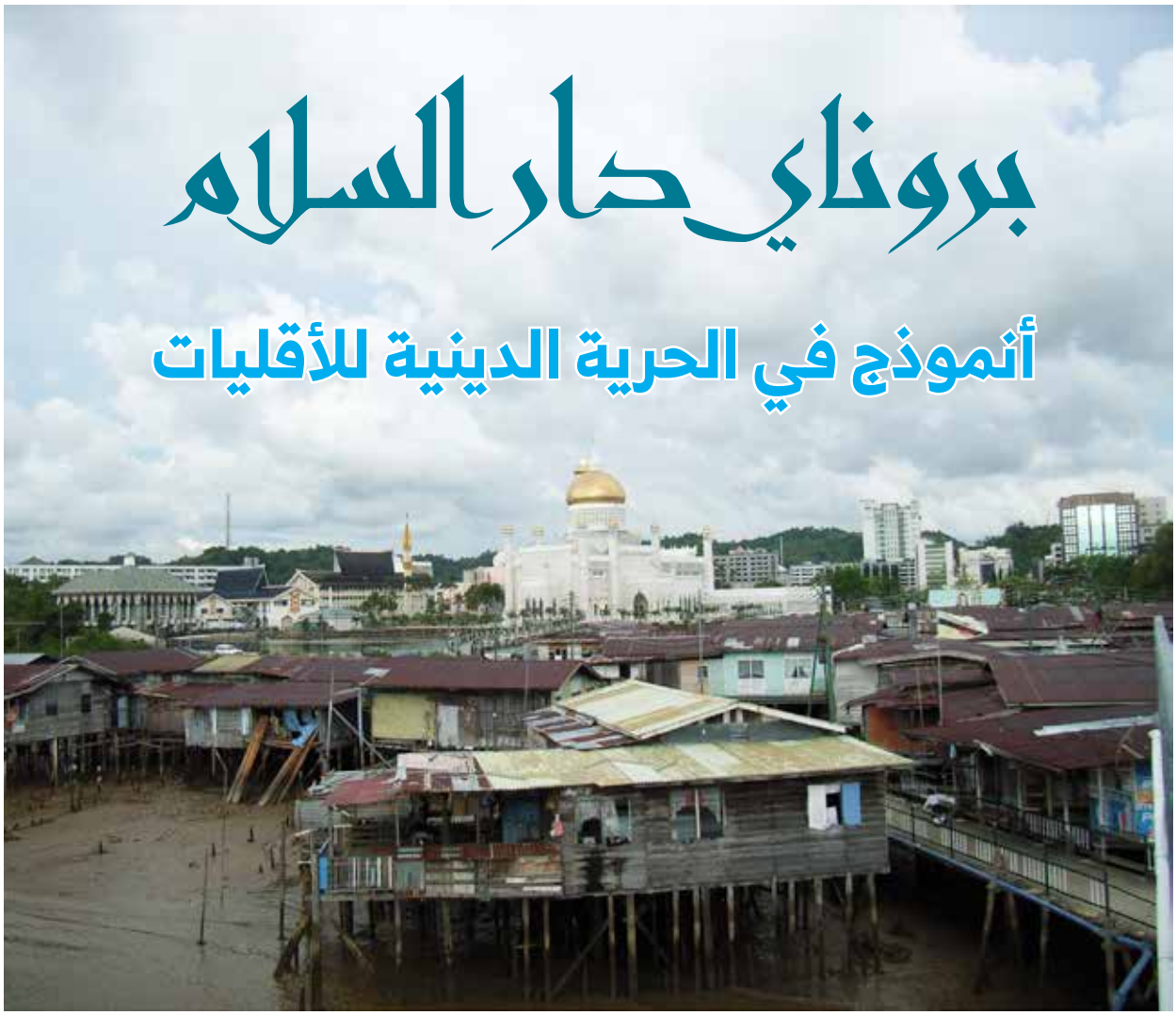

بقلم: الدكتور أحمد فاضل يوسف

جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية

ظلت العلاقات بين المسيحيين والمسلمين واليهود هادئة مستقرة عمومًا؛ منذ نزول الوحي وخلال العصور الوسطى وحتى الحروب الصليبية. وكانت بغداد وإسبانيا المسلمة والإمبراطورية العثمانية؛ من الأمثلة البارزة على حُسن التعايش بين الجماعات الدينية المختلفة وتفاعلها مع بعضها البعض، ولكنها أيضًا كانت تحافظ على هويتها وواجباتها الدينية لقرون طويلة. كانت الحضارة الإسلامية الأولى في العالم التي أحدثت تعاونًا مثمرًا بين الشعوب ذات الديانات والثقافات والأعراق المختلفة، في مجالات العلم والفلسفة والطب والأدب، فوُجدت ثقافة فكرية رائعة تشَارَك فيها المسلمون والمسيحيون واليهود والهنود والبوذيون وغيرهم؛ مشاركة متساوية.

وأخيرًا، وبناءً على ما سبق، فإن الدعوة الغربية لفصل الدين عن الدولة من أجل ضمان الحرية الدينية للأقليات؛

لا يصـــح تطبيقُها على النظام الإســـلامي؛ لأن الليبراليين الغربيين يستندون في ذلك على تجربتهم التاريخية الخاصة، في حين أنه لم يكن المســـلمون أبدًا بحاجة لفصل الدين عن الدولة كالغربيين؛ لأن الدولة الإسلامية يتوجب عليها شرعًا أن تكون متسامحة مع مواطنيها غير المسلمين، وأن تحترم حريتهم الدينية وتقوم بحمايتهم، وهو ما أثبتته الدراسات التاريخية، وكمثـــال على ذلك فإن دراســـة (ديموغرافية Demography) الســـكان من واقـــع حريتهم الدينية في جنوب شرق آســـيا بصورة عامة وعـــلى دولة بروناي دار السلام بصورة خاصة تؤكد ما ذكرنا.

فبروناي دولة مســـتقلة وواحدة من الممالك القديمة في جُزر بورنيو (Borneo) التـــي كانت تحكمها الديانة الهندية البوذية، وتشـــير الدراسات التاريخية إلى أنه منذ دخول الإســـلام إلى بروناي في القرن الرابع عشر الميلادي، أدى التسامح والتكافل الاجتماعي السائدَين دَورًا مهمًّا في الحياة الدينية في البلاد، ومنذ دخول الإســـلام إلى بروناي حتى وقتنا الحاضر؛ سادت عقيدة أهل السنة والجماعة، والمذهب الشـــافعي في الفقه. ويؤكـــد المؤرخون أن هناك ثلاث نظريات مختلفة عن تاريخ ومصدر وكيفية دخول الإســـلام إلى بروناي؛ فالبعض يؤكد أن الإســـلام دخل بروناي عـــن طريق الصين، وهذا ما يـــراه (بهين زين) و(بنجران محمد) في كتابه الإســـلام في بروناي (Islam di Brunei Darussalam)، ويـــرى آخرون أن وصول الإسلام إلى البلد تم عن طريق التجار العرب الذين قدموا إلى جنوب شرق آسيا خلال العصور الأولى للفتح الإسلامي من اليمن وحضرموت والمدينة ومكة، مرورًا|بـ (گجرات Gujarat) في الهند؛ وتؤكد النظرية الثالثة أن الإســـلام دخل إلى بروناي عندما اعتنق الإسلامَ حاكمُها (أونَنْ ألَكْ بتَـــترَ) (Awang Alak Betatar) وأخوه باتش برباي (Bateh Berbai)، وغيَّر (أونَنْ ألَكْ Awang) اســـمه إلى محمد شـــاه (Muhammad Shah) ليصبح أولَ حاكمٍ مسلم في سَلطنة بروناي.

ومنذ القرن الخامس عشر حتى منتصف القرن السادس عـــشر أصبحت بروناي دولةً ذات قـــوة مؤثرة في المنطقة، شملت سُلطتُها كلَّ جزيرة بورنيو وجزر الفلبين وجزءًا من

إندونيسيا، وحَكَمها مجموعة من السلاطين الذين أسهموا في نشر تعاليم الإسلام في المنطقة، فالسلطان الثالث الشريف علي (١٤٢٥-١٤٣٢م): كان أولَ من قام بإنشـــاء المساجد والمدارس والمؤسســـات الدينية وبـــدأ بتطبيق الشريعة في بروناي، ولكن بعد وصول الاستعمار الإسباني والبريطاني إلى المنطقة في النصف الثاني من القرن السادس عشر؛ بدأت قوة بروناي تَضعف إلى أن أصبحت محميةً بريطانية عام ١٨٨٨م.

وخلال فترة الاحتلال البريطاني والإســـباني أيام حكم الســـلطان ســـيف الرجال (١٥٣٣-١٥٨١م)، والسلطان حسن (١٥٨٢-١٥٩٨م)؛ بدأ النشاط الإسلامي يعود مرة ثانية، وتركز بخاصة في حماية المسلمين من التنصير الذي جاء به الاستعمار.

وكما في الماضي، فإن القيم والأخلاق الإســـلامية لا تزال جزءًا مهمًّا من عادات وثقافة وسياســـة مجتمع بروناي، فالبلد يقـــوم على مبـــدأ (الملاوية والإســـلامية والمَلَكية) (Melayu, Islam, Beraja MIB) الذي بدأ تطبيقُه منذ إعلان بروناي دولةً إســـلامية قبل قرون، وأصبح دستوريًّا أيام حكم السلطان الحاج عمر علي سيف الدين الذي حكم

البلاد من عام ١٩٥٠م حتى ١٩٦٧م، ووفقًا لدستور البلاد؛ يعتبر سلطان بروناي رئيسًا للدين الإسلامي في البلاد، فيما يضمن القانون الحريةَ الدينيةَ لغير المسلمين.

لا يزال الإســـلام يطبق في بروناي في معظم مجالات الحياة، وتوجد في البلاد الآن أكثر من مائة مدرسة إسلامية، وأكثر من مائة مسـجد ومصلى، أكبرهـا حجمًا وأفضلها عمارة: الجامع العصري، ومسـجد عمر علي سيف الدين في مركز العاصمة (بنـدر سري بكاوان) (Bandar Seri Begawan)، ومن المؤسسات الرسمية الإسلامية الموجودة في بروناي: مجلس الدين الإسـلامي الذي يرأسه السلطان، ووزارة الشـؤون الدينيـة، ودار الإفتـاء، بالإضافة إلى المؤسسات المالية الإسلامية من بنوك وشركات تأمين وحج وعمرة.

أما في الجانب الإعلامي: فهناك إذاعة لتلاوة القرآن تعمل على مدار السـاعة، وإذاعة نور الإسلام الخاصة بالبرامج الإسـلامية، بالإضافة إلى إذاعة وتلفاز بروناي والإذاعات الأخرى التي تنقل أخبار المسـلمين ونشـاطاتهم في البلد، حيث يتم تسـجيل ونقل الاحتفالات الإسـلامية الرسمية، وكذلك خطب الجمعة والأعياد ومراسم الحج وغيرها.

تشير الإحصائيات الرسمية في بروناي إلى أن عدد السكان عام ٢٠١٨م وصل إلى حوالي نصف مليون شـخص، ٧٠٪ منهم مسـلمون، معظمهم من عرقية ملاوية، ويمثل غير المسلمين بقية السكان (٣٠٪)، نصفهم من الصينيين الذين يدينون بأديان الصين التقليدية كالبوذية والكونفوشـية والتاوية، وقليل منهم اعتنق النصرانية، والنصف الآخر من القبائل البدائية في بروناي مثـل: (Belaits)، (Tutongs)، (Kadayans)، (Muruts Dusuns)، (Bisayas)) يعتنقون ديانات وثنية تقليدية، باستثناء مجموعة قليلة منهم دخلت الإسلام أو النصرانية، ومن غير المسلمين في بروناي؛ توجد مجموعة قليلة جدًا من الهنود والسيخ، إضافة إلى المنتسبين إلى أصحاب التفكير الحر (Free Thinkers).

وفيما يتعلق بالمؤسسات الدينية غير المسلمة في بروناي، فتوجد اثنتا عـشرة قاعة للعبادة (في الملايو بالاي إبادات)؛ من بينها ثماني كنائس: اثنتان في (بندر سيري بيكاوان)، وثلاث في (سـيريا)، واثنتان في (كـوالا بليت)، وواحدة في (تيمبورونـغ)، وغالبيتهم مـن الكاثوليكية، وهناك ثلاثة معابد صينية (كوان يين أو معبد آلهة الرحمة في العاصمة، تشـينغ نام في موارا، ومعبد فوك تونـغ كنغ في توتونج)، ومعبدان من المعابد الهندية الصغيرة في (بسب) و(سيريا)، والسـيخ يبلغون حوالي خَمسمائة فردٍ ليس لهم مؤسسات دينية رسمية، ويعقدون جلساتهم الأسبوعية في المنازل.

كل ذلك دليـل على أن الحرية الدينية لغير المسـلمين مُصانة وفق دسـتور وقوانين البلـد، بالإضافة إلى تمتُّع بروناي بعلاقات دولية يسـودها الاحترام والتعاون، سواء على مستوى جنوب شرق آسيا أم العالم أجمع، وقد أكد هذا السلطان الحاج حسن البلقية قائلًا: «إن بروناي دار السلام ستكون إلى الأبد مَلَكية، وذات سيادة ديمقراطية، ومستقلة، وملاوية، وإسلامية على منهج تعاليم الإسلام وفقًا لعقيدة أهل السنة والجماعة [المذهب الرئيس في الإسلام]، واستنادًا إلى مبدأ الحرية والعدالة والمسـاواة، ونسعى بتوفيقٍ من الله - تعالى وبركاته - للسلام والأمن والرفاهية والسعادة لشعبنا، والحفاظ على العلاقات الودية بين الدول، بناءً على مبدأ الاحترام المتبادل، واسـتقلال وسيادة وسلامة جميع أراضي الأمم بعيدًا عن التدخلات الخارجية».

صناعة الرمز الديني في الحياة اليومية في ضوء تحولات العولمة

أعده للنشر. د. محمد تاج العروسي
المؤلف: د. شريف محمد عوض ـ مصر

أصل الكتاب عبارة عن مجلة فصلية علمية محكمة تتضمن مجموعة من الرسائل العلمية، وهذه الرسالة هي «الخامسة والخمسون بعد المائة الرابعة» للحولية السابعة والثلاثين التي يصدرها مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، تحت عنوان «حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية»

تدور فكرة الكتاب حول تنامي ظاهرة العولمة، وتوسع مجالها ليشمل المجال الديني والثقافي، حيث أفرزت العولمة نظاما عالميا يعتمد على الإعلام الدولي وعلى التجدد السريع للتكنولوجيا، وزيادة التقـــارب الاتصالي بين الدول، ونتج عنه أن شـــملت العولمة سائر مكونات المنظومة الحضارية، بينما كان تأثيرها في السابق قاصرًا على الساحة الاقتصادية والسياسية فحسب.

وركزت الدراسة على إبراز دور وسائل الاتصال الحديثة إلى جانب الوسائل التقليدية في ترويج رسالة الدين والرموز الدينية «العلمـــاء، والدعاة، وأصحاب الفكـــر والثقافة»، بينما كانت في السابق تُعلي من شأن نجوم ومشاهير الفن، والرياضة، والغناء، أي خلق رمـــوز مجتمعية في المجالات كافة، بما يحقق هدف السوق الرأسمالي الذي يتحكم فيها من ناحية أخرى.

وهذا ما عبّر عنه الباحـــث بصناعة الرموز الدينية، أي تحويل الدين إلى سلعة أي «سلعنة الدين Comodification of Religions»، ومن ثم تحويل الرموز الدينية إلى ســـلع استهلاكية، وربطها بسوق المستهلك، وهو مصطلح جديد في أدبيات علم الاجتماع الاقتصادي. ويرى الباحث أن الفكرة مقتبسة مما طرحه رواد مدرسة فرانكفورت حول صناعة الثقافة، وخضوعها لمنطق السوق الرأسمالي وقوانينه.

وبغض النظر عن منشـــئه فقد استفادت منه وسائل الإعلام، وجعلته ســـمة مميزة لعصرنا الحالي في توظيف الدين ورموزه في التأثير على المجتمع، وأفردت مســـاحات واســـعة للإعلام الديني، والبرامج الدينية التي هي أقرب إلى مخاطبة القلوب والمشـــاعر منهـــا إلى العقول، وهو ما يســـهم بدوره في زيادة فعاليتها، وقوة تأثيرها في الأفراد بفضل قوة التحكم التي تحظى بها وســـائل الإعلام عامة، والتلفزيـــون والفضائيـــات المتعددة خاصـــة في صناعة أشـــخاص، وخلق رموز مجتمعية بأفكار وأيديولوجيات

خاصة لتحقيق أهداف معينة. وهي أهداف محددة مسبقا بما يخدم أهداف السوق الرأسمالي في ظل الغزو الثقافي الذي ساد في زمن العولمة، للدرجة التي أدت معها نجومية بعض مشايخ الفضائيات إلى واقع جديد، وإنتاج جديد للخطابات الدينية.

ومن هذا المنطلق تفترض الدراسة أن الرمز الديني في عالمنا العربي تتم صناعته عبر الآليات الرأسمالية والعولمية، فهو منتج عولمي لثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

وتعتمد هذه الصناعة على ثلاثة عناصر أساسية:

١. صناعة المضمون والمحتوى الإعلامي الذي تبثه الفضائية الدينية.

٢. صناعة الدعاية والإعلان للبرامج الدينية التي تتبناها الرأسمالية.

٣. صناعة وترويج الدين كسلعة قابلة للتداول والاستهلاك.

ولخص المصنف الهدف الأساسي من الدراسة التي أجراها فيما يلي:

- الوقوف على أبعاد العلاقة بين صناعة البرامج الدينية، وصناعة الرمز الديني.
- الكشف عن آليات صناعة الرمز الديني.
- التعرف على المعايير التي يحددها الإعلام لاختيار الرمز الديني، ومتطلبات نجاحه.
- رصد العلاقة بين صناعة الرمز الديني، ونمط الخطاب الديني السائد.
- الكشف عن المتغيرات التي تعوق صناعة الرمز الديني.

ثم تطرق لمفهوم الرموز الدينية، ونشأة صناعة الثقافة فقال:

الرمز الديني: هو شخص يمتلك أسلوبا من أساليب التأثير في الرأي العام بشأن العقيدة الدينية، والرموز الدينية هم قادة الإصلاح في المجتمع، وهم يمثلون ثروة ينبغي رعايتها وتنميتها؛ لأن صوتهم مِنْ على المنبر له تأثير قوي جداً في المجتمع، فهم يقولون الحق، وإليه يدعون، وعماد دعوتهم القرآن الكريم الذي إذا تليت آياته على آذان الناس حركت مشاعرهم، وهزت وجدانهم، واستجاب الناس لها.

ويربط المؤلف ظاهرة النجم الثقافي بنشأة صناعة الثقافة فيرجع الفضل فيه إلى رواد مدرسة فرانكفورت بألمانيا، وفي مقدمتهم «ثيودور أدورنو وماكس هوركهايمر»، فقد قدم الباحثان في كتابيهما «جدلية الفكر التنويري Dialectic of Enlightenment» دراسة نقدية للإنتاج الصناعي للمواد الثقافية باعتبارها ظاهرة شاملة تهدف إلى تحويل الإنتاج الثقافي إلى سلع.

تحدث بعد ذلك عن الإطار النظري للدراسة فقسمها إلى خمس نظريات:

١.النظرية البنائية الوظيفية:

فقد جاءت صناعة الرموز الاجتماعية بصفة عامة، والدينية بصفة خاصة في ظل عصر العولمة القائم على أسس الرأسمالية، واقتصادية السوق والترويج للاستهلاك وثقافته، فقد نظر علماء الاجتماع من أصحاب النظرة الوظيفية إلى الدين باعتباره تجسيدا لروح الجماعة، فهو يعبر عن الوجود الجماعي للأفراد والجماعات، كما أن ممارساته تخلق تقاربا بين أفراد الجماعات، وتعمل على إيجاد حالة روحية ونفسية مشتركة، ومن ثم فإن الدين هو مصدر التضامن الاجتماعي، وهو المعبر عن هوية الأفراد في المجتمع، ويقوي من المعايير الاجتماعية التي تحكم سلوك الجماعة وتضبطه، وتحقق لها التماسك والاستقرار.

٢. نظرية التفاعلية الرمزية:

فهذه النظرية واحدة من المحاور الأساسية التي تعتمد عليها النظرية الاجتماعية في تحليل الأنساق الاجتماعية، وتبدأ بمستوى تحليل الوحدات الصغرى منها للوحدات الكبرى، أي تبدأ بالأفراد وسلوكهم كمدخل لفهم النسق الاجتماعي.

٣. نظرية صناعة الثقافة:

فصناعة الثقافة ظاهرة شاملة تستهدف تحويل الإنتاج الثقافي إلى سلع، أي تحويله إلى قيمة مادية تبادلية، ومن ثم نحصل على ثقافة جماهيرية مكونة من سلسلة من السلع والخدمات موجهة لتلبية طلبات واحتياجات أكبر عدد ممكن من المستهلكين ذوي الدخول المنخفضة.

٤. نظرية الفعل الاتصالي:

اعتبر نظرية الفعل الاتصالي خطوة مهمة على طريق

تطوير أساس الرؤية النقدية لمدرسة فرانكفورت من خلال جعلها قادرة على تحليل، ونقد المتغيرات العالمية الحديثة.

• نظرية العولمة الثقافية:

يرى المصنف أن هذه النظرية سوف تؤدي إلى ثقافة عامة متسقة للاستهلاك، وأن الحياة الاجتماعية ستصبح بلا حدود؛ بحيث لا يمكن التنبؤ بأي ترتيبات اجتماعية مرتبطة بالموقع، ففي ظل ثقافة العولمة لا يصبح الدين الإسلامي مرتبطا بحدود نوعية لمجتمعات في منطقة الشرق الأوسط، وشمال إفريقيا، وآسيا، بل سيصبح الإصلاح متاحا عالميا على سطح الكوكب الأرضي بدرجات من الأصولية ذات تأثير متباين فيه. كما أن الثقافة الكونية ستتيح التدفق المتواصل للأفكار، والمعلومات، والانتماء، والقيم، والأذواق من خلال عمليات التماثل بين الأفراد عن طريق العمل الافتراضي، واستخدام الإلكترونيات والرموز، ويصبح الاعتقاد القوي لدى الأفراد أن العالم أصبح مكانا واحدا ليس بسبب تجانسه، بل لأنه يقبل فقط التباين الاجتماعي، وليس التباين الجغرافي، أو الديموغرافي.

تحدّث المصنف بعد ذلك عن دراسات بعض المفكرين الاجتماعيين القدامى والمعاصرين، وهي دراسات نظرية تحليلية تدور حول قضية تسليع الدين، وتحويل الممارسات الدينية إلى ممارسات استهلاكية، ومدى تأثر شكل ومضمون بنية الخطاب الديني الإسلامي باختلاف نمط الملكية في القنوات الفضائية التلفزيونية الحكومية والخاصة، واختلاف أُطر المرجعية التي يستند إليها، والحجج والبراهين التي يسوقها، والضغوط والمشاكل التي يتعرض لها القائمون بالاتصال في البرامج الدينية، وخصائص الخطاب الديني للدعاة الجدد، والجمهور المتلقي لخطابهم، والانتقادات التي يوجهها بعض الكتاب إليهم، وما يمثلونه من دور في النظام الاجتماعي والثقافي.

أما بداية صناعة الرمز الديني فكانت مع بداية تأسيس وإنشاء القناة الدينية التي تتحول مع مرور الوقت إلى المنبر الإعلامي الذي يظهر الرمز ذاته من خلاله، ويبدأ في استعراض أفكاره وتوجهاته.

وهناك أمران تنشغل بهما إدارة القناة في بداية التأسيس، الأول: كيفية تدبير مصادر التمويل التي تضمن للقناة استمراريتها، والثاني: المحتوى الإعلامي الذي تقدمه القناة، ويظهر من خلاله الرمز الديني، بحيث يُعد الداعية من الأمور الأساسية في جذب المشاهدين إلى قناة بعينها، ولا سيما إذا كان أكثر شهرة بين الناس، ويعتبر المحتوى الديني المعتدل، والمرتبط بالواقع الاجتماعي أحد المحددات المهمة في جذب المشاهدين لمتابعة القناة الدينية.

وأظهرت الدراسة أن ارتباط البرامج بقنوات دينية محددة يرتبط بمدى قدرة القناة على إضافة برامج دينية متجددة تتميز بالرؤية التجديدية التي تعمل على إعمال العقل، واطلاعهم على كل ما هو جديد. ويخضع اختيار البرامج لمحددات واضحة؛ حيث تحظى هذه البرامج بالقبول، ومن ثم المشاهدة، والمتابعة المستمرة للمحتوى الإعلامي للقناة.

وذكر أن هناك نوعين أساسيين من البرامج الدينية التي يهتم بها المشاهدون:

النوع الأول: البرامج الدينية ذات الطبيعة الإرشادية التي تستهدف في المقام الأول توجيه السلوك نحو القيم الأخلاقية الإيجابية.

النوع الثاني: برامج الإفتاء التي تستهدف في المقام الأول تحديد الحلال والحرام في ضوء الشريعة الإسلامية وأحكامها، وكل نوع من هذه البرامج مكمل للآخر، ومفيد في تشكيل ثقافة دينية قادرة على التفاعل مع معطيات الحياة التي أصبح يغلب عليها الطابع المادي.

ولخص المصنف نتائج الدراسة في إحدى وعشرين نقطة، أهمها ما يلي:

أن صناعة الرمز الديني ترتبط بنمط الدعوة التي يتبناها الرمز من حيث الوسطية والاعتدال، وأن شهرة القناة تتوقف على المحتوى الديني، وأن صناعة القناة إعلاميا تسبق صناعة الرمز الديني، ويعد تجديد الدعوة، أو الخطاب الديني من المحددات المهمة في صناعة الرمز الديني، وهناك آليات تسهم في صناعة الرمز الديني، ويختلف السياق المعاصر المتاح للرموز الدينية بشكل كلي عن السياق الذي كان متوفرا للرموز الدينية القديمة، ويتسبب خضوع البرنامج الديني للصناعة الإعلامية في بعض الأحيان في تشويه الرسالة الدينية.

مادة في غذائنا تهدد
صحة أجسامنا

د. حذيفة أحمد الخراط

تفاجئنا نتائج دراسات الباحثين بين حين وآخر باكتشاف مواد جديدة تثير الكثير من علامات الاستفهام، وإشارات التعجب، وتتناولها الألسن بالحديث، ويتمّ وضعها في قفص محكم، بتهمة صلتها المحتمَلة بظهور داء السرطان في جسم الإنسان. وكثيراً ما يحدث أن تثبت تلك التهمة، فيتحوّل ما كان من شكّ إلى يقين، فيسارع وقتها ذوو الاختصاص إلى دراسة تأثيرات تلك المادة عن قرب، وينشطون في سبرها، لمعرفة علاقتها بظهور الداء الخبيث، وتطوّره في أنسجة الجسم.

تظهر في الآونة الأخيرة على الساحة العلميّة، مادّة حديثة العهد باهتمام العلماء، وتنتج عن اتحاد ذرات الكربون والهيدروجين والأكسجين والنيتروجين، وقد اتُّفق على تسميتها باسم الأكريلاميدAcrylamide ، وهي مادّة صناعية مهمّة، بدأ استعمالها منذ منتصف الخمسينيّات، لإنتاج مادة البولي أكريلاميد Polyacrylamide، التي تدخل في صناعات كثيرة، مثل تنقية مياه الشرب، وإنتاج البلاستيك، وصناعة الورق ومواد التجميل والطباعة، وصناعة التنقيب عن النفط، وتنقية المعادن وبناء الطرق والجسور ومواد البناء.

ولمادة الأكريلاميد خواص كيميائيّة مميّزة، إذ إنها تتجمّع في صورة بلّورات Crystals ضمن المحاليل السائلة، وهذه البلّورات عديمة اللون، ويسهل على الماء والكحول إذابتها، بينما لا تذوب في البنزين ومشتقاته، وتذوب تدريجياً عند درجة حرارة ٨٥ درجة مئوية، وتغلي عند درجة ١٢٥ درجة مئوية.

الأكريلاميد يعبر قارّات العالم

تَرْجَح لدى العلماء كفّة الاعتقاد بأنّ الأكريلاميد موجود في غذائنا منذ آلاف السنين، وحجّتهم في ذلك أنّ وسائل طهي الطعام المستخدَمة حالياً، تشبه إلى حدّ كبير تلك التي استخدمها في الماضي الإنسان القديم - مع وجود فوارق طفيفة بالطبع -، كما أنّ غذاء الإنسان المعاصر، يشبه كثيراً في مكوّناته أكل الحضارات السالفة، فالأكريلاميد إذن قديم، وما الجديد إلاّ تعرّف الإنسان عليه نتيجة لتقدّم وسائل البحث العلمي المعاصرة.

خلال سنوات عدّة، عُقدتْ في السويد الكثير من المؤتمرات العلميّة والدراسات المقارنة، وممّا تمخّض عن ذلك من النتائج، أنّ مادة الأكريلاميد تتكوّن بنِسب مرتفعة في أثناء عمليات القلي والخَبز والتحميص والشواء للعديد من أنواع الأطعمة، وذلك في درجات الحرارة التي تفوق ١٢٠ درجة مئوية.

وفي شهر إبريل من عام ٢٠٠٢ م تمّ لأوّل مرّة حول العالم، الإعلان عن اكتشاف وجود مادة الأكريلاميد في الغذاء في السويد، وبدأتْ بذلك حلقات طويلة من مسلسل علميّ، صبّ خلاله العلماء جهودهم في التعرّف على صيدهم الثمين.

وبعد قصب السبق السويدي هذا، قام علماء أمريكيون بدراسة بعض أصناف الطعام الأمريكي، واكتشفوا وجود المادة الجديدة فيها، وكان هذا سبباً في انتقال عدوى فضول العلماء عبر القارّات، فقد أعلنتْ لاحقاً الكثير من الدول الأخرى، اكتشاف الأكريلاميد ضمن غذاء مجتمعاتها، ممّا أثار تخوّف العلماء من هذه الظاهرة الغذائيّة الجديدة،

التي غدتْ بعد الآن محطّ الأنظار والملاحظة والاهتمام.

الأكريلاميد يظهر في غذائنا

يعكف العلماء الآن بجدّ لتحديد أسباب ظهور مادة الأكريلاميد في الغذاء اليومي، وبما أنّ اكتشاف المادة ما زال وليداً، فلم يتمّ بعد التعرف بدقة على تلك الأسباب، ومما كُشف الغطاء عنه حتى الآن، أنّ هذه المادة تتكوّن في أثناء تعرّض بعض الأغذية – وبخاصة النباتية منها - إلى درجات حرارة مرتفعة من خلال وسائل الطبخ المختلفة، كالغليان والقلي والشوي والخَبز، وأكثر ما يلاحظ ذلك في النباتات الغنيّة بالسكّر والفقيرة بالبروتين. وأثبتتْ الدراسات أنّ أهمّ مصادر مادة الأكريلاميد الغذائية هي: البطاطا المقلية، ورقائق البطاطا الهشة (الشيبس)، والقهوة، والبسكويت الحلو، والمخبوزات بأنواعها المختلفة، وجميعها عناصر غذائيّة غنيّة بالسكّريات.

وتشير الدراسات الإحصائيّة إلى أنّ ٢٠٠ مايكروجراماً من الأكريلاميد تدخل الجسم يوميّاً، ضمن ما نتناوله من الغذاء في وجباتنا الثلاث، وتزيد هذه الكميّة عند أطفال بعض الشعوب، التي تميل إلى تناول كميات أكبر من الأغذية الغنية بهذه المادة.

تفاوت الأكريلاميد بين غذاء وغذاء

تم في العديد من الدراسات المقارنة قياس مستوى مادة الأكريلاميد في الأغذية الغنيّة بالكربوهيدرات (السكّريّات)، ولوحظ أنّه يصل إلى مستويات مرتفعة تبلغ عدة آلاف من المليجرامات. أما عن مستوى هذه المادة في البروتينات فهو أقلّ من ذلك بكثير، ولا يتجاوز في العادة مئة ملليجرام، ومثال ذلك ما نلاحظه في محتوى الدجاج المقلي (مادة بروتينية) من الأكريلاميد، فهو أقلّ بكثير ممّا هو عليه في البطاطا المقلية (وهي مادة غنية بالسكّريات المركّبة).

يظهر معظم الأكريلاميد المتكوّن في الوجبة الغذائية في المراحل النهائيّة لعملية الخبز أو القلي أو الشواء، ويعود ذلك إلى ارتفاع درجة الحرارة، وقلّة نسبة الرطوبة في جزيئات الطعام، وهذه الظروف تمثّل البيئة الفُضلى لتكوّن الأكريلاميد.

ومن الملاحظات الهامّة هنا، عدم ظهور الأكريلاميد عند سلق الغذاء، ممّا يجعل من السلق عمليّة آمنة، أبعدتْ عنها شبهات مخاطر المواد المسرطنة. ومن جهة أخرى فإنّه لم يتم العثور على جزيئات الأكريلاميد في الأغذية النيئة، التي لم تتعرّض إلى مصادر الحرارة المختلفة، وهذا يبرهن أنّ للحرارة المرتفعة دوراً مهماً في ظهور هذه المادة.

التفاعلات الحيويّة للأكريلاميد في أجسام حيوانات التجارب

أوضحتْ التجارب المعمليّة أنّ مادة الأكريلاميد تخضع لعمليّة امتصاص سريعة عبر خلايا الجهاز الهضمي لدى حيوانات التجارب، وقد لوحظ ذلك بعد تناول جرعات مركّزة منها عن طريق الفم، إذ سرعان ما تنتشر هذه المادة نحو أنسجة الجسم المختلفة محمولة بسائل الدم، بما في ذلك وصولها إلى الجنين في رحم الأم الحامل عبر المشيمة، وظهورها في الحليب في أثناء عملية الرضاعة لتنقلها الأم إلى جسم رضيعها.

تطرأ على مادة الأكريلاميد التي وصلتْ الآن إلى أنسجة الجسم المختلفة العديد من التفاعلات الكيميائيّة والفسيولوجيّة، فتُحوّلها من صورة جزيئيّة لأخرى، إلى أن تظهر أخيراً في سلسلة التفاعلات تلك، مادة تعرف بالجلايسيداميد Glycidamide، وهي المحصّلة النهائيّة لتفاعلات الأكريلاميد في الجسم، ويتخلّص الجسم من نواتج التمثيل تلك، بطرح مادتي الأكريلاميد والجلايسيداميد عن طريق البول.

ما الذي ينتج من تأثيرات ضارّة للأكريلاميد في أجسام الحيوانات؟

لمادتي الأكريلاميد والجلايسيداميد مقدرة واضحة على الارتباط مع صبغة الهيموجلوبين التي تحملها خلايا الدم الحمراء، ممّا قد يلحق بعض الأذى والتخريب بتلك الخلايا الحيويّة.

والجهاز العصبي هدف آخر تقصده سهام الأكريلاميد، فقد أثبتتْ التجارب حدوث تنكّس في أعصاب الجسم Degeneration of nerves، وظهور تأثيرات مدمّرة في القشرة الدماغية Cortex، وبخاصة في الأجزاء المسؤولة عن مهارات التعلم والذاكرة، وقد شوهدتْ تلك الآثار لدى جرذان معمليّة تم إعطاؤها جرعات كبيرة من الأكريلاميد عن طريق الحقن العضلي لعدة أيّام متتالية.

وقد أدّى تناول جرعات كبيرة من الأكريلاميد في ذكور الجرذان إلى ظهور تأثيرات جنسيّة ضارّة، ومن ذلك: ضمور الخصية، وقلّة معدل الإخصاب، والإصابة بالعقم، وانخفاض عدد الحيوانات المنوية. أما في أنثى الجرذ، فقد انخفض عدد الولادات بصورة ملحوظة، وكثرتْ حالات ولادة الأجنّة الميتة والمشوّهة.

ومن التأثيرات الأخرى التي لوحظتْ في فئران التجارب: تشوه العظام، وضمور العضلات، والوفاة الباكرة، وانخفاض الوزن، وضعف حاسة السمع.

وفي تجارب معمليّة أخرى، تناولتْ الجرذان مادة الأكريلاميد في ماء الشرب، فلوحظ بعدها ظهور العديد من أنواع السرطان في أجسامها، فقد ظهرتْ أورام سرطانية في الغدة الدرقية، وفي الخصية، وفي الثدي والجهاز العصبي المركزي والرحم والدماغ، وأخيراً سرطان الجلد.

وماذا عن تأثير الأكريلاميد في صحة أجسامنا؟

تصف الوكالة الدوليّة لأبحاث السرطان IARC الأكريلاميد، بالمادة ذات الخطر السرطاني الكامن، وتعدّه لذلك عنصراً مرشّحاً لدخول قائمة المواد التي يحتمل أن تسبّب السرطان لدى الإنسان، وتمّ إدراجه تحت قائمة العوامل البيئيّة المسبّبة للسرطان، والتي تزداد عناصرها يوماً بعد يوم.

ولأنّ معلوماتنا حول الأكريلاميد لم تزل بعد حديثة، فلم تُثبِتْ الدراسات بعد مدى ضررها الحقيقي في صحّة أجسامنا، وتقوم الأبحاث الآن على قدم وساق، وتسعى لإثبات التهمة المنسوبة إلى هذه المادة أو نفيها.

يلي تعرّض جسم الإنسان لمادة الأكريلاميد، ظهور بعض التأثيرات السميّة في الجهاز العصبي، وتظهر الأعراض حينها في أثناء ممارسة العمل في بيئة غنيّة بالأكريلاميد، إذ تدخل جزيئات المادة إلى الجسم عن طريق الجلد المجروح والأغشية المخاطية والرئة والجهاز الهضمي.

وتعدّ الإصابات الصناعية المصدر الأهم من مصادر تعرّض الجسم للأكريلاميد، وذلك عبر تماس الجلد المباشر مع ذرّات الأكريلاميد الصلبة، أو عبر استنشاق الغبار الملوّث بتلك الذرّات، ويحدث ذلك لدى عمّال المصانع التي تستخدمها وسيطاً صناعياً في إنتاج ما ذُكر من مواد ومنتَجات.

أمّا ما ثبت حتى الآن من مخاطر سرطانيّة تلي دخول جزيئات الأكريلاميد في جسم الإنسان، فهو تعرّضه إلى سرطان البنكرياس. ولا تزال سرطانات الجسم الأخرى ضمن الفرضيّات التي يُقترح حدوثها بقوّة، والتي تنتظر اللحظة التي يُحسَم فيها الأمر، فتتحوّل إلى نظرية صحيحة الأبعاد.

أخيراً .. ماذا عن سبل الوقاية من مخاطر الأكريلاميد؟

غدتْ حديثاً مادة الأكريلاميد محوراً رئيساً للندوات والمؤتمرات، ونجحتْ هيئة صناعة الغذاء الأوروبية EFIA في إصدار توصيات ارتفعتْ بها معايير الجودة في صناعة بعض الأغذية، ممّا أسهم في إنجاح برنامج الوقاية من مخاطر الأكريلاميد.

وقد لاحظنا في معرض حديثنا ندرة وجود مادة الأكريلاميد في الأغذية النيئة غير المطبوخة، وهذا يظهر أهميّة العودة إلى الطبيعة، والنهل من كنوزها الغذائيّة التي لم تطالها يد الصناعات الحديثة. ويدعم ذات الأثر الحثّ على ابتكار وسائل جديدة تسهم في حلّ المشكلة القائمة، عبر تطوير وسائل التقنية الحديثة المستخدَمة في إنتاج الغذاء، وتحسين سلالات النبات، والاهتمام بسلامة تخزينه في ظروف بيئيّة وصحّية مثالية، والحثّ على نظافة الخضراوات المعدّة للطبخ بشكل جيد، وهو ما يضمن إزالة ما علق بها من التربة التي قد تتلوّث بذرّات الأكريلاميد.

ومن أهمّ النصائح الموجّهة في هذا المجال: خفض درجة الحرارة المستخدمة في طهي الطعام، والسماح بزيادة مدّة تحضيره باستخدام درجات حرارة منخفضة، كما أنّ اعتماد السلق وسيلة في إعداد الطعام يعدّ أمراً جديراً بالاهتمام، فهو وسيلة آمنة لا تظهر معها تلك الجزيئات الضارّة.

أخيراً، فقد أثبتتْ الدراسات الغذائيّة، أنّ التقليل من كمية البيكربونات والعوامل المخمّرة للعجين، يؤدّي إلى انحسار الأكريلاميد المتكوّن، كما اتّضح أنّ المادة تظهر بوضوح عند بداية عمليّة تحميص البنّ، وتقلّ كمّيتها تدريجيّاً بزيادة مدّة التحميص، وهذا يدعونا إلى بذل وقت إضافي في أثناء تحميص ما سنشربه من حبّات البن في فناجين قهوتنا اليومية.

حاجة الرابطة إلى الدراسات المستقبلية

د.عبد القادر الشيخلي

المستشار برابطة العالم الإسلامي

تحتاج رابطة العالم الإسلامي بواسطة باحثيها إلى القيام بعملين نظري وتطبيقي، فأما العمل النظري فيخص استيعاب مبادئ علم المستقبل، وهو علم التوقع والتنبؤ بما يمكن حدوثه في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، إلخ، في الآماد القريبة والمتوسطة أو البعيدة، استناداً إلى معطيات ووقائع. ويُخشى أن ينقلب هذا العلم سحراً وتنجيماً، أو كهانةً وتكهناً، إذا لم ينطلق عالِم المستقبل إلى المستقبل المنشود من دراسات دقيقة، ناقدة، ومعلومات بيِّنة، وملاحظة شديدة لإمكانات التغير في هذه المعطيات ذاتها. (خليل أحمد، معجم مفاهيم علم الاجتماع، بيروت).

وعلم المستقبل هو علم الاستشراف والتنبؤ، فالتنبؤ هو محاولة التوصل إلى تصور لخصائص ظاهرة ما تتسم بقدر من الشمول عبر فترة زمنية لاحقة، اعتماداً على معطيات الواقع الحاضر الذي يصف خصائص هذه الظاهرة.

وعند دراسة شؤون مستقبل ما فإنه لا بد من دراسة منظومة هذا المجتمع، وتتبع التغير في حالته، عبر البُعد الزمني لاستكشاف منحى واتجاه تغير حالته في المستقبل على المدى البعيد أو القريب، وهذا يتم في ثلاث خطوات متتابعة: الأولى: إصدار نبوءات، والثانية: التوقع، أي: ماذا سيحصل مستقبلاً، والثالثة: هي التخطيط للمستقبل، انطلاقاً من التوقع. وكلما كان التخطيط في مدى زمني محدود يكون أكثر نجاحاً بعكس التخطيط طويل الأمد.

وهناك أنواع من التنبؤ، منها التنبؤ الحدسي، وهو عملية الوصول إلى المعرفة دون تفسير أو تعليل. فيقوم المتنبئ باستخدام جانبي الدماغ: الأيمن الذي يقوم بوظيفة الحدس، والأيسر الذي يؤدي وظيفة التحليل والتفسير. وهناك التنبؤ المعياري وهو التصور الغائي للمستقبل لتحقيق أهداف ثلاثة، هي: تشكيل تصور لما يمكن أن يكون عليه المستقبل، أو دراسة البدائل المحتملة للمستقبل، أو وضع اختيارات مسبقة بهدف العمل على تطويع التطورات لتنسجم مع تلك الخيارات، وهو ما يُسمى بالتنبؤ المعياري أو التصور الغائي للمستقبل، أي: دراسة السبل الكافية لجعل المستقبل يتناسب ورغباتنا. وهناك التنبؤ الاستكشافي ويتم النظر إلى المستقبل على أساس ما هو محتمل عبر سلسلة من الخطوات، أبرزها دراسة الأوضاع السائدة واحتمالات تطور الاتجاهات، وتحديد البدائل المحتملة، وتقويم الآثار المترتبة على الاختيارات التي رجح احتمالها. وهناك التنبؤ الاستقرائي ويعني: الافتراض بأن الاتجاه العام في مسار ظاهرة معينة في الماضي سيبقى على حاله في المستقبل، فإذا كانت الظاهرة تتزايد أو تتناقص بنسبة معينة، فنفترض أن هذا الوضع سيبقى إلى حد بعيد في المستقبل. وهناك التنبؤ التعاضدي، وهو عمل مشترك تقوم به مجموعة من الأطراف، وتكون نتيجته أكبر من مجموع الإنجاز لو أخذ كل طرف على انفراد. فيصبح التنبؤ التعاضدي وضع المستقبل الذي يمكن إنجازه في حالة تعاضد سلسلة من القوى وتكون أكبر منها لو أنجزت على أساس فردي. أي أن التكتل بين الكيانات السياسية يعني قوة تفوق في مجموعها حاصل مجموع قوة الأطراف. (موسوعة العلوم السياسية، جامعة الكويت، ص ٤).

إن الدراسات المستقبلية عبارة عن التخطيط للبقاء، والحاجة إلى التأثير في المستقبل، فعلم المستقبل هو علم صناعة المستقبل. والدراسات المستقبلية تعني دراسات تركز على استخدام الطرق العلمية في دراسة الظواهر الخفية، وتتعامل مع بدائل النمو الممكنة في آماد زمنية تتراوح بين (٥-٥٠) عاما. وهناك فوائد جمَّة لدراسة المستقبل تتضمن: المساعدة في عملية اتخاذ القرار، وتهيئة الناس للعيش في عالم متغير، وتوفير إطار للتعاون، والإسهام في العلوم والفكر، والمساعدة على الإبداع، والمساعدة على حث الناس، شباباً وشيوخاً على التعلم، وتوفير منظور لتطوير متكامل للنظرة الشخصية أو فلسفة الحياة. (مجلة الفكر المعاصر، ضياء الدين زاهر، الدراسات المستقبلية، ص ٧٥).

وعند تطبيق هذه المفاهيم والرؤى على الرابطة تكون نتائجها باهرة ومرموقة، إذ تعد دراسات حول مستقبل الإسلام في العالم الإسلامي، ومستقبل الأقليات المسلمة في الدول الأخرى، ومستقبل التعاون بين المؤسسات الإسلامية خارج العالم الإسلامي، ومستقبل الفكر الإسلامي في ضوء معطيات العولمة وإنجازات التكنولوجيات والعلوم المعاصرة، وغير ذلك من القضايا والمشكلات التي يفرزها عالم الغد المنظور وغير المنظور.

يس والقرآن الحكيم
إنك لمن المرسلين